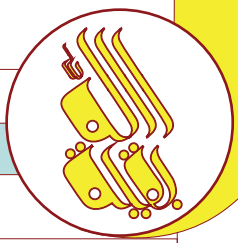

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود/86

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

سكريتير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

www.baqiatollah.net
E-mail:info@baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

مجمع المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC AL - MAAREF ASSOCIATION

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ
مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
ـ تلفاكس: 10/258174 ـ ص.ب: 42/35

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى:

البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 2483269337900
هاتف ثابت: 0335147137900

* دار العصمة:

البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 9124129337900
فاكس: 5205977137900

أول الكلام: ثقافة الحياة.. قيامة الحياة ـ الشيخ يوسف سرور	4
في رحاب بقية الله: أمانٌ لأهل الأرض ـ الشيخ نعيم قاسم	6
نور روح الله: رسالة عاشوراء: الوقوف بوجه الظلم	8
مع الإمام الخامنئي دام ظله: عناصر النهضة الحسينية	10
روضة الوصال: خادم الشعب	13
فقه الولي: أحكام الأطعمة: اللحوم والخبز ـ الشيخ علي حجازي	14
مناسبة: باب العروج إلى الشّهادة ـ السيد حسن نصر الله	18
تاريخ: أثر واقعة كربلاء في تغيير مسار التاريخ الإسلامي (3) ـ الشهيد مطهري	22
أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق علي رضا اللقيس ـ نسرين إدريس	26
تسابيح شهادة: دمك شهيد وانتصر ـ ولاء حمود	30
ملف العدد: أسرى المقاومة قيود سجن الجلاد	
الأسر في القرآن الكريم ـ الشيخ محمد يونس	32
سياسة الإسلام في معاملة الأسرى ـ الشيخ محمد زراقط	36
الأسرى هم الأحرار ونحن المعتقلون ـ حوار جمانة عبد الساتر	40
«إنَّ سمير وإخوانه، قلاع صمود، حوّلت سجونها إلى مدارس جهادية» ـ حوار ولاء حمود	46
الأسرى المحررون: الانتصار من وراء القضبان ـ فاطمة خشاب	52
أدب ولغة: شعر السجن مرارة الأسر ووجع القصيدة ـ فيصل الأشمر	60
مقابلة: الغزو الثقافي وسبل المواجهة ـ حوار هبة يوسف عباس	64
قلاع الوعد الصادق: حراس وادي الحجير، الغندورية، فرون، القنطرة ـ حسين منصور	70
تربية: المعلم والمواصفات الشخصية ـ د. حسين سلهب	76
الصحة والحياة: الإنفلونزا ضيف الشتاء الثقيل ـ د. يحيى عطوي	80
بأقلامكم	84
المسابقة	88
الواحة	92
آخر الكلام	96

في رحاب بقية الله ـ ص 6

فقه الولي ـ ص 14

نور روح الله ـ ص 8
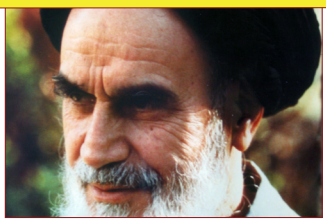
تاريخ ـ ص 22
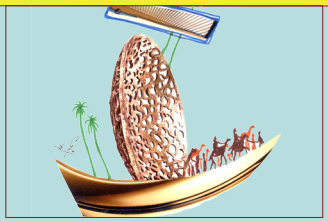
مع الإمام الخامنئي دام ظله ـ ص 10

تربية ـ ص 76

ثقافة الحياة.. قيامة الحياة

الشيخ يوسف سرور

هي الحياة... عندما تنحرف المسيرة التي يفترض أن تكون مثال الأمم عن مسارها، وعندما تكون الزعامات والأزلام، كالخيالات والأقزام، منضوية تحت لواء الأمر الواقع، مأخوذة ببريق الدرهم والدينار، وأسيرة الخوف من وعيد السيف البتار.

عندها يصبح التحسر على الحياة الحياة... دأب الشرفاء والأحرار...

كانت الأمة قد أدت من الواجب قسطها، وأعطت من الأخيار ما أعطت حتى نالت عزها. كانت طليعة الأبرار وفيّة لسيد الرسالة وأبيَّةً عن ترك الأمانة ليعبث بها الصغار، وينال من صاحبها الأشرار.

وعندما ودّع الوحي سماء أهل الأرض، وفاضت روح الأمين إلى جوار بارئها، انقلب المتوثّبون على خير البرية، ومزقوا نتفاً كل أوراق الوصية... عاج الأشقياء، يقضمون التراث قضم الإبل نبتة الربيع...

تحركت حبات الغبار المستقرة في قاع الغدير على وقع الحجارة الملقاة في صفحاتها، حتى إذا ما استقرت صفحة مائها، بدا للناظر من خارجٍ أن الغدير آمن، ولم يعلموا أن الغوص فيها، يبدي من الأعاجيب القاطنة تحت ما يخفيها.

حار سكان الغدير في أمر الزمام، ورأوا بأم العين ثورة الغبار التي تعمي الأبصار ويُظن أنها تحجب الحقيقة عن الأنظار، فصار الأمر إلى آخرين... وآلت مقدرات الأمور إلى غير صاحبها... فانحاز أهل الغدير بمعظمهم نحو النعمة وأوليائها، لأنهم كانوا ممن يحبون العاجلة ويذرون الآخرة.

جالت الفتنة في كل الحواضر والبوادي، حتى امتدت إلى الأمير يدُ المرادي... وارفضّ الجهلة عن وجه الحقيقة وقلبها، لينفرط العقد المنظومة به أمة.. كانت خير أمة!!

استوطن حبّ الأصفر والأبيض قلوب الطامحين، حتى خلع الثعالب جلود الحملان عن أطماعهم، ليظهر زيف النسك والوداعة، وأميط اللثام عن حقيقة الأنفس التي ما سكنها يوماً حبُّ الأمير، إنما أعمى بصائرها حبُّ الإمارة.

وبات الجهلة والحاقدون.. السفلة والظالمون، تعمل سيوفهم برقاب الصالحين، وتمتلئ سجونهم بالبررة والصديقين..

تاه الناس عن الشمس إلى بريق الدينار، وأناخوا رحال قلوبهم الهائمة.. الباحثة

عن طوق النجاة في هذا الخضم، ليسلموا رقابهم للأيادي الآثمة.

مرت الأيام ثقيلة على أهل الخير، وتوالت السنون تسحق عجلاتها أصفياءها، ويقتل جهلاؤها حلماءها.. حتى ضجّ المستضعفون من ضياع الأمان، وضاق على أهل الصلاح الخناق.. عربد العتاة يعبثون بمصائر أهل الولاية، فقتلوا هاشماً.. قطعوا رأس حجر.. صلبوا ميثماً على جذع نخلة تعهدها لسنين.. طعنوا قلب رشيد الكبير... قتلوا كميلاً والآخرين حتى قنبرا...

انقلبت مقاييس الحياة، وتحولت الحقائق إلى الأوهام... صارت السُّنَّة إلى المبتدعين، وبات وعاظ السلاطين (أساطين) الحديث... ولم يُعد غيرهم من وريث...

أظلم الأفق واشتدت العتمة، وكلما امتد الزمان، كلما اشتدت الظلمة..

ما بقي في الأمة من يقظة، غطّت في سبات عميق، تعميها الأموال وترجف قلوبهم مع اشتداد الأهوال.

خرج السبط.. ليصفع الوجوه المترنحة برأسه المرفوع فوق القنا، ويملأ العيون الغافية من قطرات دمه المسفوح فوق ثرى نينوى... وليصبغ أفق الوجود المظلم بلون نجيعه المنثور في فضاء الأمة، ليعلن مخاض فجر جديد إيذاناً بصبح جديد، تشرق فيه الشمس ثانية على بطاح القلوب فيا في النفوس التي أنهكتها الأسفار، ولوثت صفحاتها الأكدار...

وليصدح بنداء الحق من جديد، ويعيد السُّنَّة إلى سبيلها، ويؤكد أن الحياة التي اختطّ أولى خطواتها جده الأكبر لا يمكن للشذاذ والمرتزقة، ولصغار النفوس أن تروّض أهلها لتجعلهم طوع دهائهم والأطماع...

وليعلن أن الحياة الحياة... التي ينعم أهلها بالعزة والمنعة والكرامة.. إنما تقودها الدماء الزاكية، والنفوس الصافية، المشدودة قلوبها إلى الثقلين... المعقود لواؤها في هذا الزمان... بيد سادة هذا الزمان... رجال الله.

أمانٌ لأهل الأرض

الشيخ نعيم قاسم

تتميز الغيبة الكبرى للإمام المهدي عجل الله فرجه بوجود تواصلٍ فيها بين الإمام والناس بأساليب مختلفة، منها: حين يقرر اللقاء بأحدهم لمصلحة في ذلك، وعندما يوجد عند إجماع المسلمين على أمرٍ ما بإعطاء بركاته لهذا الإجماع، وعند حضوره في مواسم الحج... فهو كالشمس إذا غيَّبها عن الأبصار السحاب، بحيث يبقى الانتفاع بها قائماً. وهذا ما ورد عن محمد بن عثمان العمري رحمه الله عندما وجَّه أسئلة أشكلت عليه إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه، فجاءته الإجابة مكتوبة بخط الحجة عجل الله فرجه ومنها «... **وأمَّا علَّة ما وقع من الغيبة، فإن الله عزَّ وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاء إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، وإنَّه لم يكن أحدٌ من آبائي عليهم السلام إلاَّ وقد وقعت في عنقه بيعةٌ لطاغية زمانه، وإني أخرجُ حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي. وأمَّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمانٌ لأهل الأرض كما أنَّ النجوم أمانٌ لأهل السماء، فأغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا علم ما قد كُفيتُم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإنَّ ذلك فرجكم**»[1].

فالتأكيد هو على أهمية التعامل مع حضوره في زمن الغيبة كحقيقة واقعة، ولا فائدة من إضاعة الوقت بالغرق في التفاصيل التي لا تنفعنا شيئاً. وبما أن حضوره هو النافع، وفرجه بظهوره هو المطلب في نهاية المطاف، فلنكثر من الدعاء بتعجيل الفرج، ولنعمل لنكون من جنده تسهيلاً لتوفير العدد المناسب للظهور، ولنستفد من بركات غيبته المعنوية والنفسية بملاحظة ما يوفقنا الله تعالى إليه في شؤون الأمة، خاصة عندما يتعلق الأمر بمصيرها.

❖ تُرى ما أهمية حضور الإمام المهدي عجل الله فرجه في مواسم الحج؟

1. **يراهم ولا يرونه:** وردت عدة روايات تتحدث عن حضور الإمام المهدي عجل الله فرجه مواسم الحج، حيث يرى الناس ولا يرونه، ويعرفهم ولا يعرفونه، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه**»[2]. وروى زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام: «**يفقد الناس إمامهم، يشهد المواسم، فيراهم ولا يرونه**»[3]. وأكد أحد سفراء الإمام المهدي عجل الله فرجه محمد بن عثمان العمري رحمه الله ذلك بقوله: «**والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، يرى الناس ، ويعرفهم، ويرونه، ولا يعرفونه**»[4]. نستنتج أنَّ بركات الحضور تنفع الناس بطرق مختلفة، وإلاَّ لما كان لذكر الحضور في الموسم فائدة. وإن كنا لا ندرك مدى الفوائد التي تتحقق لجهلنا بحقائق الأمور، لكننا مطمئنون إلى أنها حقيقية وواقعية بسبب البركات التي تحيط بإمامنا الغائب، وحرصه على تسديد ودعم المؤمنين.

2 ـ أهمية الحج: لا تخفى أهمية الحج كعبادة مفروضة على المسلمين، قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197). ففي الحج خير الزاد وهو التقوى من خلال المناسك التي تستحضر صور التضحية والسعي والطواف والصلاة، وهي تؤدي إلى مزيد من الارتباط بالله تعالى والإخلاص له. وهنا يعتبر حضور الإمام المهدي عجل الله فرجه جزءً من هذا التفاعل مع الإخلاص لله تعالى، لتكتمل الصورة في اجتماع المسلمين من كل حدب وصوب مع قيادتهم المستقبلية التي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً.

3 ـ المواكبة: إنَّ حضور الإمام المهدي عجل الله فرجه في موسم الحج تعبير عن المواكبة لاجتماع المسلمين، ومزيد من الدعم لهذا المظهر التوحيدي الكبير، وتشجيع على كل ما يؤدي إلى تفاعلهم على اختلاف بلدانهم وألوانهم ولغاتهم وأجناسهم. عندما يشعر الحاج بأنه يحج مع إمامه في وقت واحد يزداد اطمئناناً وراحة، فيُضاف إلى غذائه الروحي ببركات المشاهد الشريفة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، والمناسك المليئة بمضامين الإيمان، غذاءٌ روحي يربطه بالمعصوم فيراكم التقوى بالمزيد، ويحصل من الحج على خيرات الإيمان المتنوعة.

إنَّ الحكمة من استمرار التواصل مع الإمام المهدي عجل الله فرجه في غيبته الكبرى لا تخفى على أحد، حيث تبقى الصلة به موجودة، والإحساسُ بقربه منَّا حاضراً دائماً في حياتنا، وتوقعُ ظهوره في أي وقت أملٌ محفِّز للمزيد من العمل الصالح، والرغبةُ بلقائه دافعٌ للدعاء بتعجيل الفرج، وارتباطُ ظهوره بالنصر الأكيد والشامل شحنةٌ من الاطمئنان والرضا. إنَّه الإمام الحاضر الغائب غير المنقطع عن حياتنا وشؤوننا وشجوننا وآمالنا وآلامنا. إنَّه الإمام الذي نعيش رعايته لنا وحرصه علينا. إنَّه الإمام الذي يختصر تجربة الأنبياء والأئمة في زخمها وقوتها بقربه منّا ليأخذ بأيدينا نحو الخلاص. فإذا حججت لعامك هذا، تذكر بركات الإمام المهدي عجل الله فرجه مضافة إلى بركات الحج الأخرى. وإذا لم تحج تذكر حضوره في اجتماع المسلمين ومصالحهم ورعاية شؤونهم، وما النصر المقاوم على عدوان إسرائيل في تموز ببعيد.

سنعمل يا إمامنا ـ إن شاء الله ـ على أنك بيننا ومعنا وقائد مسيرتنا، ونسأله تعالى أن يعجل فرجك نصيراً للمؤمنين لتسود العدالة الأرض ومن عليها.

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص485.
(2) الشيخ الكليني، الكافي، ج1، ص339.
(3) المصدر نفسه، ج1، ص337.
(4) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج2، ص520.

رسالة عاشوراء: الوقوف بوجه الظلم

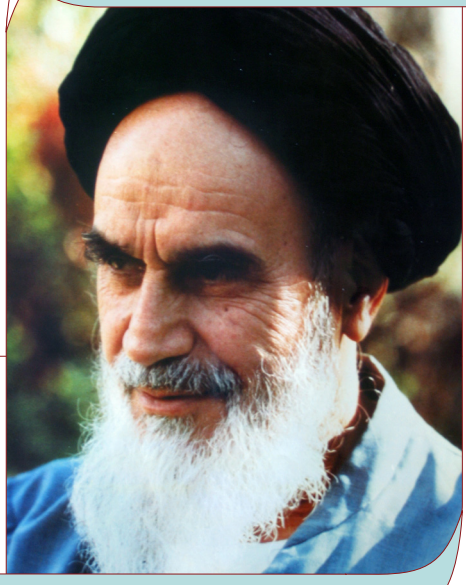

جاءت النبوة في الأساس، وبُعث النبي لتحطيم قواعد ظلم الأقوياء الذين يظلمون الناس، وتحطيم قواعد قصور الظلم هذه التي ارتفعت أعمدتها من خلال تعب المحرومين والمستضعفين، واستثمار الضعفاء. وجاء الرسول الأكرم ﷺ لتحطيم هذه القصور، والقضاء على قواعد الظلم.

ومن جانب آخر، فلأنه كان يستهدف نشر التوحيد، فقد هدم جميع المعابد التي كان يُعبد فيها غير الله، وتُعبد فيها النار، وأطفأ النيران.

ماذا عمل موسى بن عمران في حياته؟ ماذا عمل النبي إبراهيم في حياته؟ إنهم (أي الأنبياء) انتفضوا جميعاً بوجه الجور، وقاموا بوجه الظلم. يجب على المسلمين أن يقتدوا بهؤلاء وأن ينتفضوا بوجه الجور والظلم والمنكرات.

إن الشعب المسلم يتبع ديناً يتلخص برنامجه في كلمتين هما: لا تَظلمون ولا تُظلمون.

إن الذي يتبع الدين الإسلامي، يجب عليه أن يعارض القوى العظمى، ويخلص المظلومين من مخالبها.

إن مصالحة الظالم تعني إطلاق يده لممارسة الظلم، وهذا يعارض جميع الأنبياء

❖ نداء عاشوراء

يجب الوقوف بوجه الظلم. إن عبارة «كل يوم عاشوراء وكل أرض

كربلاء» هي عبارة كبيرة تُفهم بشكل خطأ. إنهم يتصورون أن معنى تلك العبارة أنه ينبغي البكاء في كل يوم، لكن المحتوى غير ذلك. ماذا فعلت كربلاء؟ وماذا كان دور أرض كربلاء في يوم عاشوراء؟

يجب أن تكون جميع الأراضي كذلك. كان دور كربلاء أن قَدِم سيد الشهداء عليه السلام مع نفر معدود إلى هذه الأرض، ووقفوا أمام ظلم امبراطور زمانهم، أي يزيد، وضحّوا وقُتلوا، لكنهم لم يقبلوا بالظلم، وهزموا يزيد. يجب أن تكون جميع الأماكن على هذه الشاكلة. يجب أن نشعر بهذا المعنى يومياً وهو أن اليوم عاشوراء، ويجب علينا أن نقف بوجه الظلم، وهنا كربلاء وينبغي أن نقوم بدور كربلاء. فهذا الأمر لا يختص بأرض معينة ولا بقوم معينين. يجب أن يؤدّى هذا الدور في جميع الأراضي وجميع الأيام، وأن لا تغفل الشعوب عن أن عليها الوقوف دوماً بوجه الظلم.

إن الشعب المسلم يتبع ديناً يتلخص برنامجه في كلمتين هما: لا تَظلمون ولا تُظلمون

❖ وجوب الدفاع عن المسلمين

إننا نريد أن يعيش جميع الناس وجميع المسلمين وغير المسلمين في ظل السلم والصلح. ولكن هذا لا يعني أنه لو أراد أحد مهاجمة بيت شخص ما والاعتداء عليه أن نقول له كن مسالماً وارضخ للظلم. كلا، فكما أن الظلم حرام، فإن الرضوخ للظلم حرام أيضاً.

إن الدفاع عن أعراض المسلمين وأموالهم وأنفسهم وبلادهم يعدّ أحد الواجبات.

إننا مكلفون من الله تبارك وتعالى بمعارضة ومحاربة الظَلمة الذين يريدون تضعيف أساس الإسلام، والقضاء على مصالح المسلمين كلها.

❖ مصالحة القوى العظمى ظلم للبشرية

إن الذين يعترضون علينا ويقولون لماذا لا تصالحون القوى الفاسدة، إنما ينظرون إلى جميع الأمور بنظرة مادية، ويفسرون الأمور من خلال العين المادية. إنهم لا يعلمون ماذا كان نهج أنبياء الله، كيف كانوا يتعاملون مع الظلم، أو إنهم يعلمون ذلك ولكنهم يتجاهلون.

إن مصالحة الظالم تعدّ ظلماً للمظلومين، وإن مصالحة القوى العظمى تعدّ ظلماً للبشرية. إن الذين يطلبون منّا المساومة إما جهلة وإما عملاء. إن مصالحة الظالم تعني إطلاق يده لممارسة الظلم، وهذا يعارض جميع الأنبياء. فلقد سعى الأنبياء العظام بجدّ قدر استطاعتهم لإزالة الظلم عن هذا الإنسان الظالم، بالموعظة وبالنصيحة وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بعد أن لم تنفع الموعظة ولا النصيحة، لجأوا إلى آخر الدواء «آخر الدواء الكي»؛ السيف هو الدواء الأخير.

عناصر النهضة الحسينية

إنَّ قضية عاشوراء التي سوف أتحدث عنها ـ بمقدار سطر من سجل كبير ـ لم تكن واقعة تاريخية بحتة، بل هي ثقافة وحركة مستمرة، وقدوة خالدة للأمة الإسلامية.

إنَّ الإمام الحسين عليه السلام إستطاع من خلال نهضته ـ التي كان لها في ذلك الوقت باعث عقلائي ومنطقي واضح جداً ـ أن يرسم نموذجاً ويتركه للأمة الإسلامية.

إنَّ هذا النموذج لا يتمثّل في نيل الشهادة فحسب، بل إنه أمرٌ متداخل ومعقد وعميق جداً.

إنَّ لنهضة الإمام الحسين عليه السلام ثلاثة عناصر هي: المنطق والعقل، والحماسة المشفوعة بالعزة، والعواطف.

❖ العنصر الأول: منطق النهضة الحسينية

إنّ عنصر المنطق والعقل في هذه النهضة يتجلّى من خلال كلمات ذلك العظيم، فكل فقرة من كلماته النورانية التي نطق بها عليه السلام ـ سواء قبل نهضته، عندما كان في المدينة، وإلى يوم شهادته ـ تُعرب عن منطق متين، خلاصته: إنّه عندما تتوفر الشروط المناسبة يتوجَّب على المسلم تحمّل المسؤولية، سواء أدّى ذلك الى مخاطر جسيمة أم لا.

وإنَّ أعظم المخاطر يتمثل في تقديم الإنسان نفسه وأعزاءه وأهل بيته المقربين ـ زوجته وأخواته وأولاده وبناته ـ إلى أرض المعركة وفي معرض السبي قربة لله.

إنَّ مواقف عاشوراء هذه أصبحت أمراً طبيعياً عندنا؛ لكثرة تكرارها، مع أنَّ كل موقف من هذه المواقف يهزّ الأعماق.

بناءً على ذلك، عندما تتوفر الشروط المتناسبة مع هذه المخاطر، فعلى الإنسان أن يؤدي وظيفته، وأن لا يمنعه عن إكمال مسيرته التعلق بالدنيا والمجاملات وطلب الملذات والخلود إلى الراحة الجسمانية، بل

عليه أن يتحرّك لأداء وظيفته.

فلو أنه تقاعس عن الحركة، نتج عن ذلك تزلزل في أركان إيمانه وإسلامه، قال رسول الله ﷺ: «**من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ولم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله**».

هذا هو المنطق، فلو أن أصل الدين تعرض إلى خطر - كما حصل في فاجعة كربلاء - ولم يُغيّر ذلك بقول أو فعل، كان حقاً على الله أن يبتلي الإنسان اللامبالي وغير الملتزم بما يُبتلى به العدو المستكبر والظالم.

لقد بيّن الإمام الحسين عليه السلام هذه المسؤولية من خلال كلماته المختلفة، في مكة المكرمة والمدينة المنورة وفي أماكن كثيرة خلال مسيره، وبيّن ذلك في وصيته إلى أخيه محمد بن الحنفية.

على الإنسان أن يؤدي وظيفته، وأن لا يمنعه عن إكمال مسيرته التعلق بالدنيا

لقد كان الإمام الحسين عليه السلام على علم بعاقبة هذا الأمر. وينبغي أن لا يُتصور أنَّ الإمام عليه السلام علّق آماله على الحصول على السلطة - وإن كانت هذه السلطة من الأهداف المقدسة - وتحرّك من أجل ذلك، كلا، فليست هناك رؤية فكرية تستوجب علينا أن نعتقد بذلك؛ لأنَّ عاقبة هذا الطريق متوقعة وواضحة على طبق الحسابات الدقيقة للإمام الحسين عليه السلام والرؤية الإمامية. إلا أنَّ أهمية المسألة تتأتى من هذا الجانب، وهو أنَّ شخصاً يمتلك روحاً بعظمة روح الإمام الحسين عليه السلام ويتعرض لما تعرض له عليه السلام من التضحية بالنفس، وجرّها الى ساحة الحرب، يعتبر درساً عملياً بالنسبة للمسلمين الى يوم القيامة، وليس درساً نظرياً يُكتب على لوحة الكتابة ثم يُمحى. كلا، فقد خُطَّ هذا النهج بأمر إلهي على صفحات جبين التاريخ، ونودي به، وأدى ثماره إلى يومنا هذا.

إنّ نهضة الإمام الخميني قدس سره في محرم عام 1962م، إستُلهمت من ثمار التطبيق العملي لدرس عاشوراء، وكذلك في محرم 1978م استلهم إمامنا العزيز نهضته منها حيث قال: «لقد انتصر الدم على السيف».

وأدّت هذه الحادثة التاريخية - التي ليس لها نظير في التاريخ - إلى انتصار الثورة الإسلامية.

هذا ما تحقق في عصرنا، وأمام أعيننا. وإنَّ راية الفتح والظفر التي حملها الإمام الحسين عليه السلام ماثلة للشعوب على مرّ التاريخ، ولا بد أن تكون كذلك في المستقبل، وهو ما سوف يكون إن شاء الله تعالى. هذا جانب المنطق العقلائي والاستدلالي لحركة الإمام الحسين عليه السلام.

بناءً على ذلك، فلا ينحصر تفسير نهضة الإمام الحسين عليه السلام على صعيد الجانب العاطفي، فهذا الجانب غير قادر على تفسير جوانب الواقعة لوحده.

❖ العنصر الثاني: الحماسة

أي أنَّ العملية الجهادية الملقاة على عاتقنا، يجب أن تقترن بالعزة الإسلامية؛ لأنَّ ﴿لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]. وعلى المسلمين في نفس الوقت الذي يتحركون فيه نحو الهدف، ويتحمّلون فيه المسؤولية الجهادية، أن يحافظوا على عزّتهم وعزّة الإسلام، ولا بد أن يتحلّى الشخص بسمات الشموخ والعزة في أشد الأزمات.

فلو أننا نظرنا إلى الصراعات السياسية والعسكرية المختلفة في تاريخنا المعاصر، سوف نجد حتى أولئك الذين كانوا يحملون السلاح ويواجهون الحرب بأبدانهم، يُعرِّضون أنفسهم أحياناً إلى مواقف الذلّة. إلا أنَّ هذه المسألة ليس لها وجود في فلسفة عاشوراء؛ فعندما يطلب الإمام الحسين عليه السلام أن يمهلوه ليلة واحدة، يطلبها من موقع العزّة، وفي الوقت الذي يقول فيه: «هل من ناصرٍ ينصرنا؟» ـ يطلب النصرة ـ يطلبها من موقع العزّة والاقتدار. وعندما تلتقي به الشخصيات المختلفة في الطريق بين المدينة والكوفة، ويتكلم معهم ويطلب النصرة من بعضهم، لم يكن ذلك من موقع الضعف وعدم القدرة، وهذا أحد العناصر البارزة في نهضة عاشوراء.

فينبغي أن يُطبّق عنصر الحماسة المشفوع بالعزّة في جميع الحركات الجهادية المدرجة في جدول أعمال سالكي طريق النهضة الحسينية، وأن تكون جميع الحركات الجهادية ـ سواء كانت سياسية، أو إعلامية، أو المواقف التي تستدعي التضحية بالنفس ـ منطلقة من موقف العزّة.

أنظروا إلى شخص الإمام الخميني قدس سره في يوم عاشوراء عندما كان في المدرسة الفيضية: فقد كان رجل دين، ولم يكن يمتلك شيئاً من القوة العسكرية، أو أي شيء من هذا القبيل، إلا أنّه كان يتمتع بشخصية لها من العزّة بحيث يركع العدو صاغراً لقوة بيانه، هذه هي مكانة العزّة.

هكذا كان الإمام الخميني قدس سره في تلك الظروف، وحيداً فريداً، ليس له عدّة ولا عدد، إلا أنّه كان عزيزاً، وهذه هي شخصية إمامنا العظيم قدس سره.

نشكر الله تعالى الذي جعلنا في زمان تمكنّا فيه من الرؤية العينية المباشرة لنموذجٍ عملي، لما كنَّا نردده ونقرأه ونسمعه كثيراً منذ سنوات عدَّة في واقعة كربلاء، وهذا النموذج هو إمامنا العظيم قدس سره.

❖ العنصر الثالث: العاطفة

أي أنّه قد أصبح للعاطفة دور مميز في نفس واقعة كربلاء وفي استمرارها، أدّى إلى إيجاد برزخٍ بين النهضة الحسينية والشيعية من جهة وبين النهضات الأخرى من جهة ثانية. فواقعة كربلاء ليست قضية جافة ومقتصرة على الاستدلال المنطقي فحسب، بل قضية اتّحد فيها الحب والعاطفة والشفقة والبكاء.

إنَّ الجانب العاطفي جانب مهم؛ ولهذا أُمرنا بالبكاء والتباكي، وتفصيل جوانب الفاجعة.

لقد كانت زينب الكبرى عليها السلام تخطب في الكوفة والشام خطباً منطقية، إلا أنها كانت في نفس الوقت تقيم مأتم العزاء. وقد كان الإمام السجاد عليه السلام بتلك القوة والصلابة ينزل كالصاعقة على رؤوس بني أمية عندما يصعد المنبر، إلا أنه كان يعقد مجالس العزاء في الوقت نفسه.

إنَّ مجالس العزاء مستمرة إلى يومنا هذا، ولا بد أن تستمر إلى الأبد؛ لأجل استقطاب العواطف. فمن خلال أجواء العاطفة والمحبة والشفقة، يمكن أن تُفهم كثير من الحقائق، التي يصعب فهمها خارج نطاق هذه الأجواء.

إنَّ العناصر الثلاثة للنهضة الحسينية تعتبر من العناصر الأساسية لبناء هذه النهضة، إلا أن هذه الزاوية تمثّل لنا دروساً عمليةً كثيرةً.

خادم الشعب

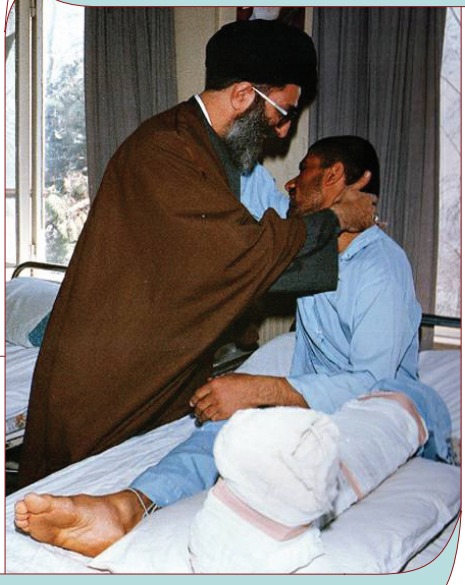

يقول سماحة القائد في أحد لقاءاته مع المسؤولين والعاملين في الجمهورية الإسلامية:

أنا أعتبر نفسي خادمكم وخادم هذا الشعب. وإذا صدق عليَّ لقب «الخدمة» فأنا أفتخر بذلك.

وأنا أعتبر نفسي أصغر من أن أكون خادماً، يكفي قول الإمام (رض): «أنا طالب علم». فأنا لا أجيز لنفسي أن أستعمل هذا التعبير وأقول إني طالب علم، وإلاّ، فكلام الإمام يصدق عليّ. هذه هي الحقيقة؛ فنحن مجرد طلبة علوم وأشخاص عاديين، وإن كان في عهدتي الآن مسؤولية معينة ويجب عليَّ القيام بها.

أحكام الأطعمة: اللحوم والخبز

الشيخ علي حجازي

❖ لا مبالاة بعض المؤمنين:

يعيش كثير من المؤمنين حال اللامبالاة بحرمة بعض المآكل عند تناولها من بعض المطاعم والأفران ومحلاّت اللحوم. بل إن البعض لا يعيش حتّى القليل من التدقيق. فالأكل شهيّ، والمطعم مشهور، والإعلان عنه جميل، وهو موجود في مناطق يسكن فيها مؤمنون، ويتردّد عليه الكثير منهم، فلماذا التدقيق؟! بل ولماذا السؤال؟ ولماذا الاهتمام؟ فلنأكل ولنستمتع!!!

ولا ريب في أنّ بعض هذه المآكل محرّم، ويحتاج الأمر إلى فهم الحكم الشرعيّ بشكل جيّد، وإلى تفكير بتنمية الأخلاق الفاضلة من خلال السؤال، ولا نقف عند التقليد الأعمى لبعض المؤمنين الذين يتردّدون إلى هكذا أمكنة. وهنا محاولة صغيرة على طريق الحلّ.

❖ المطاعم التي يملكها غير المسلمين:

يشترط في حلّيّة أكل اللحم أن يكون مذبوحاً بطريقة خاصّة على يد مسلم. فإذا كان صاحب المطعم أو الفرن أو محلّ اللحم غير مسلم، أو كان يشتري اللحوم من غير المسلمين يكون بيع اللحم وشراؤه للأكل وأكله حراماً شرعاً.

وأمّا إذا اطمأنّ المكلّف إلى أنّ مصدر اللحوم من المسلمين، جاز التناول.

وعلى سبيل المثال لا الحصر توجد مطاعم في أماكن يقطن فيها مؤمنون وهي ذات اسم عالمي مملوكة من قبل شركات أجنبية عالمية، فلا يجوز تناول اللحوم ـ من بقر أو غنم أو دجاج أو نحو ذلك ـ منها إلاّ مع الاطمئنان إلى شرعيّتها، فالأصل عدم الجواز؛ وذلك لأنّ اللحم من مطعم غير المسلمين لا يجوز

الأكل منه في الأصل، ولو كان هذا المطعم يأتي باللحم من أمريكا ـ مثلاً ـ ومن مسلمين فيكون اللحم مختلطاً، لا يتميّز الحلال منه عن الحرام، فيكون جميعه حراماً.

وقد يضع أحد هذه المطاعم ورقة تثبت شرعيّة هذه اللحوم، وتكون موقّعة من جهة شرعيّة، وهذا لا يكفي، بل لا بدّ من تحصيل الاطمئنان إلى أنّ هذه الجهة تتابع دخول جميع اللحوم إلى المطعم والمستهلك بدون استثناء. فلو مرّ غرام من اللحم بدون مراقبة تسقط الحلّيّة، فمع اختلاط غرام من الحرام مع كيلو غرام أو أكثر من الحلال حرم الجميع. فعلى الجهة الشرعيّة أن تراقب ذبح جميع الحيوانات، ثمّ تراقب التعليب، مع ختم خاص، ثمّ تراقب التخزين والتبريد، والوصول إلى المطعم، ثمّ إلى الزبون، وعلى الجهة الشرعيّة أن تتأكد من عدم دخول أيّ لحم آخر إلى المطعم.

إذا كان صاحب المطعم أو الفرن أو محلّ اللحم يشتري اللحوم من غير المسلمين يكون بيع اللحم وشراؤه للأكل وأكله حراماً شرعاً

فإذا لم يحصل الاطمئنان إلى هذا الأمر، حرم الأكل من هذا المطعم، حتّى لو كان في قلب المناطق التي يقطنها المؤمنون، لأن أصحاب هذا المطعم ليسوا من المسلمين.

❖ المطاعم التي يملكها مسلمون:

إذا كان اللحم من مطعم أو فرن أو محلّ لحم لمسلم، ففيه صور ثلاث:

الأولى: إذا علم المكلّف

بأنّ اللحم مزكى جاز أكله.

الثانية: إذا علم المكلّف بأنّ اللحم لم يُزكَّ، حرم أكله.

الثالثة: إذا شكّ في ذلك جاز أكله.

ولكن، يعلم بعض المؤمنين أنّ الكثير (بدون مبالغة) من المطاعم ومحلاّت اللحوم في مناطق المؤمنين تأتي باللحوم غير الشرعيّة. من هنا، أنصح الإخوة والأخوات بعدم الشراء إلاّ من مكان مأمون، نطمئنّ إلى شرعيّة لحومه؛ وذلك حتّى لا نقع في الحرام الواقعي، وإن كان ذلك جائزاً في نفسه مع الشكّ.

فهناك مطاعم ومحلاّت لحوم تستورد من الهند لأجل الشاورما ـ مثلاً ـ بحجّة أنّ الهندوس لا يذبحون، فينحصر الذبح بالمسلمين. وهذا الأمر غير شرعيّ وغير مبرّر لجواز الأكل، ولم يوافق الفقهاء على ذلك، فهذا غير حجّة. فبمجرّد أن نعلم أنّ اللحوم من الهند لا يجوز أكلها، حتّى لو كانت في مطعم مشهور، إلاّ إذا حصل الاطمئنان إلى أنّ اللحم يذبحه مسلمون، وذلك من جهة دينيّة شرعيّة متابعة موثوقة.

وهناك لحوم تستورد من البرازيل، لا يجوز ـ في الأصل ـ أكلها، إلاّ إذا حصل الاطمئنان إلى شرعيّتها من جهة دينيّة موثوقة ومتابعة، ومع عدم الاطمئنان إلى ذلك لا يجوز الأكل.

فلنتّقِ الله ـ سبحانه وتعالى ـ في ما نأكل ونشرب، ولا تغتروّا بلذّة طعام أو شراب، فالله ـ تعالى ـ أحقّ أن نتّبع. وهناك مطاعم يذبح المسلمون فيها الفرّوج، ولكن عند الضغط الشديد يشترون من عند غير المسلمين، وهذا حرام، وعلينا مقاطعة هكذا مطاعم.

❖ الأسماك (ومنها القريدس):

يجوز أكل السمك إذا كان له فلس، وإذا أُخذ من الماء حيّاً ثمّ مات خارج الماء. فكلّ سمكة ماتت داخل الماء تكون محرّمة الأكل، حتّى لو كان موتها في الشبكة وما شابه. وإذا مات بعض السمك في الماء وبعضه الآخر مات خارج الماء، حرم أكل ما مات داخل الماء،

وجاز أكل ما مات خارج الماء، ولو اختلط السمك الحلال بالسمك الحرام حرم أكل الجميع.

ولو كان السمك من المسلمين ولم نعرف كيف مات، جاز أكله.

وأمّا لو كان مستوردًا من عند غير المسلمين، فلا يجوز أكله إلاّ إذا حصل لدى المكلّف علم بأنّ السمك مات خارج الماء، ولو لم يعلم ذلك حرم أكله. ومن أمثلة ذلك سمك التونا، فإن كان من غير المسلمين، لا يجوز أكله إلاّ إذا علم المكلّف نفسه بأنّ سمك التونا مات خارج الماء، فإن لم يعلم ذلك حرم عليه أكله حتّى لو أكله أكثر المؤمنين. فاحذروا وانتبهوا.

❖ زيت السمك:

توجد في بعض (الصيدليّات) وبعض المحلاّت زيوت مصدرها السمك، وهذه الزيوت قسمان: الأوّل: أن تكون من أسماك ليس لها فلس، فتكون الزيوت محرّمة التناول إلاّ عند الضرورة. الثاني: أن تكون من أسماك لها فلس، فيجوز تناولها بشرط إثبات شرعيّة صيد السمك.

والملاحظ أنّ بعض زيت السمك من سمك القرش، وهذا لم يثبت بعد ـ لديّ ـ أنّ له فلساً، ومع الشكّ في وجود الفلس يحرم أكله، إلاّ عند الضرورة.

❖ الخبز:

بعض الأفران (وبعضها لمسلمين) يعتمد على مواد حيوانيّة من أسواق غير المسلمين، ويتمّ وضع هذه الموادّ لتحقيق الانتفاخ المناسب للخبز، وهذا حرام أكله.

وليعلم صاحب الفرن أنّ ما يقبضه من مال ثمناً لهذا الخبز هو من السحت، وآكله كآكل النار، فاحذروا من غضب الله الجبّار.

❖ نصيحة:

أيّها المؤمنون والمؤمنات، إنّ أمامكم عقبة صعبة، لا يجوزها إلاّ المتّقون، ولا يمكن حصول التقوى لآكل الحرام، فاعلموا من أين تأكلون؛ حتّى لا تقعوا في الحرام الواقعيّ. وكلّ بائع طعام إن لم يقتصر على المآكل الشرعيّة فقاطعوه، وأبلغوا إخوانكم بذلك، واتّقوا الله.

باب العروج إلى الشهادة (2 ـ 1)

السيد حسن نصر الله

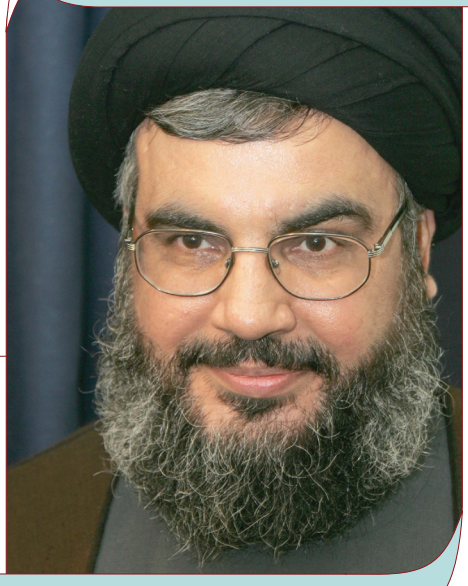

عن الإمام الحسين عليه السلام: «**إني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً**». وفي دعاء الافتتاح: «**وقتلاً في سبيلك فوفق لنا**».

كان رسول الله وآل بيته الأطهار يعلّمون المسلمين أن يتمنوا الشهادة ويطلبوها من الله سبحانه وتعالى حتى يوفقهم إليها ليربوا الأمة على هذا المضمون.

وهذا التعلق ليس بدون سبب، أي إنه من غير المعقول أن يرى الإمام الحسين عليه السلام الموت سعادة من دون سبب، لأنه ليس هناك من يريد أن يُقتل أو يسعى للتضحية من دون سبب.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لأنه أهل المعرفة التامة والكاملة ـ وانطلاقاً من هذه المعرفة ومن هذه الحقيقة الإيمانية المطلقة ـ كان يعلّم أهل بيته، وأصحابه، ويعلّم الأجيال إلى قيام الساعة أن يطلبوا الشهادة. هذا طبعاً ناشئ من فضل الشهادة في الدنيا وفي الآخرة، فما هي قيمة الشهادة عند الله؟ وما هي قيمتها عند الرسول وأهل البيت؟ ثم ما هو فضلها، وفضل الشهداء؟

❖ آيات في فضل الشهادة

الآيات القرآنية في فضل الشهداء وفضل الشهادة كثيرة، ومن هذه الآيات:

﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ❖ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون ❖ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ (آل عمران: 169 ـ 171).

وهناك آية أخرى قريبة من هذا المضمون ﴿**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون**﴾ (البقرة: 154).

وفي آية أخرى يقول تعالى ﴿**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتلوا لأكفّرنّ عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب**﴾ (آل عمران: 195).

إن الله يغفر لهم ذنوبهم وسيئاتهم بالكامل. من الذي يستطيع أن يثيب عبده أحسن من الله سبحانه وتعالى؟

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿**من يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً**﴾ (النساء: 74). الله العظيم هو الذي يصف الأجر الذي سيعطيه لهؤلاء الشهداء بأنه أجر عظيم، فتصوروا ماذا يمكن أن يكون هذا الأجر!.

﴿**والذين قُتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ❖ سيهديهم ويصلح بالهم ❖ ويدخلهم الجنة عرّفها لهم**﴾ (محمد: 4-6).

❖ أحاديث في فضل الشهادة

بعد أن عرضنا الآيات المباركة التي تتحدث عن أجر الشهيد وفضل الشهادة، ننتقل لعرض الأحاديث التي تحدثت حول هذا الموضوع. يقول رسول الله ﷺ: «**ما من نفس تموت، لها عند الله خير، يسرها أن ترجع إلى الدنيا، وأن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيُقتل مرة أخرى**»[1].

أي أن أي نفس تموت، وهي عند الله في خير، تُعرض عليها العودة إلى الدنيا، ولها الدنيا وما فيها فترفض أن تعود إلى الدنيا لأنها في خير عند الله سبحانه وتعالى. وقد اكتشفتْ بالمشاهدة كم أن هذه الدنيا التي نحن فيها صغيرة لا قيمة لها ولا أهمية، ولا تساوي «عفطة عنز» كما ورد عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنها جيفة، كما ورد عن رسول الله ﷺ، فترفض هذه النفس العودة إلى الأرض إلا الشهيد. لماذا؟ هل لأنه خسر الدنيا ويريد أن يحصل على شيء منها؟ لا..

الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة.. عندما يرى هناك أجر الشهداء وفضلهم ومقامهم ومنازلهم، يتمنى أن يعود إلى الدنيا مرة أخرى ليُقتل في سبيل الله، ليزداد هناك مقاماً وأجراً ودرجة وعظمة.

نأتي لأحاديث أخرى، يقول رسول الله ﷺ كما روي عنه: «**من لقي العدو فصبر حتى يُقتل أو يغلب لم يُفتن في قبره**»[2]. يعني يُعفى الشهيد والمجاهد الذي قضى حياته في الجهاد، وفي الصبر والثبات من فتنة القبر وعذابه وحسابه، وما شاكل.

يقول الرسول ﷺ كما ورد عنه أيضاً: «**ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفَّعون: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**»[3].

وفي رواية أخرى يقول ﷺ: «**للشهيد سبع خصال من الله: أول قطرة من دمه، مغفور له كل ذنب، الثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين**

وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان: مرحباً بك ويقول هو مثل ذلك لهما، والثالثة: يكسى من كسوة الجنة، والرابعة: تبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة، أيهم يأخذه معه، والخامسة: أن يرى منزلته، والسادسة: يقال لروحه اسرحي في الجنة حيث شئت، والسابعة: أن ينظر في وجه الله. وإنها لراحة لكل نبي وشهيد»[4].

إذاً، إذا كانت للشهادة هذه القيمة وهذا الفضل عند الله سبحانه وتعالى، كما تقدم في الآيات وفي الروايات، فمن الطبيعي أن يتعلق بها رسول الله وأهل بيته، والمسلمون الأوائل، والأصحاب والأتباع والأوفياء الصادقون والعباد الصالحون. ويجب أن نتعلق بها نحن أيضاً، ونبحث عنها، لأنها هي الوسيلة الموصلة إلى الله سبحانه وتعالى. أفضل الموت القتل في سبيل الله، وأقصر الطرق إلى الله الشهادة، يقول الإمام الصادق عليه السلام كما روي عنه: **«بإنفاق المهج يصل العبد إلى بر حبيبه وقربه»**. والحبيب هنا هو الله سبحانه وتعالى.

❖ طلاب شهادة

إذاً، المطلوب منا، رجالاً ونساءً، أن نحمل روح الشهادة، وأن نكون طلاب وعشاق شهادة. أن نقضي شهداء أو لا نقضي؛ هذا أمر بيد الله سبحانه وتعالى، لكن المطلوب منا أن نحمل هذه الروح وأن نمشي في هذه الدرب، و أن تمتلئ قلوبنا بهذا الحب. لقد كان الحسين عليه السلام طالب وعاشق شهادة، وكانت زينب عليها السلام طالبة وعاشقة شهادة، الأنبياء والرسل كلهم كانوا طلاب شهادة. لكن أين يموت الإنسان؟ وكيف يموت؟ هذه مسائل بيد الله سبحانه وتعالى، هو الذي يختار ويشاء على ضوء مصالح العباد، ومصالح الدين التي يشخصها هو سبحانه وتعالى. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله كما ورد عنه: **«من سأل الله الشهادة بصدق، بلّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»**[5]، وروي عنه صلى الله عليه وآله: **«من سأل الله القتل في سبيل الله صادقاً من قلبه أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه»**[6].

وهذان الحديثان هما بشارة لنا جميعاً، لأنه قد يطلب أحد منا الشهادة، ولكن لعوامل كثيرة لا ينالها. الجرحى الذين فقدوا بعض أعضائهم، أو أصابهم شلل تام، بحيث لم يعودوا قادرين على متابعة العمل الجهادي، هؤلاء هل حرموا الشهادة؟ هؤلاء نقول لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله: **«من جُرح في سبيل الله، جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه لون الزعفران، عليه طابع الشهداء»**[7].

يتبع في العدد القادم

الهوامش

(1) كنز العمال، ح10542.
(2) كنز العمال، ج4، ص313، ح10662.
(3) بحار الأنوار، ج8، ص34.
(4) وسائل الشيعة، ج11، كتاب الجهاد، ص10، ح20.
(5) كنز العمال، ج4، ص421، ح11211.
(6) كنز العمال، ج4، ص421، ح11212.
(7) كنز العمال، ج4، ص408، ح11144.
(❖) مقتطف من محاضرة ألقيت في الليلة الثالثة من محرم الحرام سنة 1420هـ (بتصرف).

أثر واقعة كربلاء في تغيير مسار التاريخ الإسلامي

(تُنشر للمرة الأولى باللغة العربية ـ الحلقة الثالثة)

آية الله الشهيد مرتضى مطهري

ترجمة: د. علي الحاج حسن

بعد الحديث في الحلقتين السابقتين عن الظلم والفساد الأخلاقي والتفرقة ضمن العوامل التي تؤدي إلى زوال الأمم نكمل الحديث عن التفرقة والتشتت إلى أن نصل إلى العامل الرابع.

❖ قصة الدولة العثمانية

لعل قصة الدولة العثمانية وحربها مع الأوروبيين من أوضح النماذج التي شاهدناها في الفترة الماضية. كانت الدولة العثمانية تشكل قوة كبيرة، على الرغم مما كان يعتريها من فساد داخلي، ولكن ماذا فعل الأعداء؟ حاول الأعداء بناءً على مقولة «فرِّق تسد» أن يحركوا العرب لعدم الرضوخ للدولة العثمانية وإقناعهم أن الثروة والمناصب هي من حق العرب وليس الأتراك. فلماذا يجب أن تخضع المناطق العربية للنفوذ التركي؟ تعالوا أسسوا الامبراطورية العربية. وهكذا حركوا العرب من خلال الطمع بالامبراطورية العربية. هذا في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تقف في مقابل الأعداء وهي في أشد الحاجة إلى من يدعمها ويقويها. في هذا الوضع كانت السهام تنهال على العثمانيين من الظهر مما أدى إلى فاجعة في العالم الإسلامي. واللافت أنه مع زوال الدولة العثمانية وسيطرة الأوروبيين ومطالبة العرب لهم بالوفاء بعهدهم في الامبراطورية العربية، كانت المفاجأة حينما خاطبوا العرب: ماذا تعني الامبراطورية العربية؟ هنا قسّم الأوروبيون البلاد العربية إلى مناطق صغيرة وقدموا كل واحدة منها إلى شخص وجعلوا العلاقات بينها تقوم على أساس العداوة والقتال. هذه القضية أدّت إلى ظهور حقد الأتراك العثمانيين على

العرب. والأكثر من هذا فإن الأتراك الذين حملوا حقداً على العرب تركوا الإسلام وابتعدوا عنه، حيث أعلنوا أنهم لا يريدون الإسلام، لأن هوية بلدهم هوية مناهضة للدين.

هذه هي نتيجة التفرقة والاختلاف. ما زلنا حتى اليوم نعاني من الاختلاف والفرقة المذهبية، حيث يعمل الأعداء وكل يوم على إيجاد فرقة مذهبية جديدة من أجل بث الفرقة والاختلاف بين المسلمين. إذاً، التفرقة والاختلاف هما العامل الثالث الذي تعرّض له القرآن الكريم.

4 ـ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العامل الرابع والمقصود هنا هو أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عوامل الإصلاح. أما ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يؤدي إلى زوال وفناء واضمحلال المجتمع. نقرأ في سورة هود قوله تعالى: ﴿**فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم**﴾ (هود: 116). لماذا لم يكن بين هذه الأمم التي وصلت إلى الهلاك من لا يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تصل الأمور إلى ما وصلت إليه؟ يوضح العامل الأخلاقي من بين هذه العوامل الأربعة قضية ثبات الأفراد.

الفساد الأخلاقي يعني فساد الأجزاء التي تشكل المجتمع. أما عامل العدالة، فهو القاعدة والقانون الذي على أساسه يقوم المركب، حيث لكل فرد من الاستحقاق والحقوق بمقدار ظرفية ومقتضى العمل الذي يقوم به، والمشقة التي يتحملها، لا بل والابتكارات التي تصدر عنه. أما إذا تخلف المركب عن القاعدة وكان فيه شيء من الزيادة والنقصان، فلا أمل بعد ذلك في بقائه. وبما أن الاجتماع والاتحاد شيء وثيق الارتباط بالمجتمع الإنساني والمجتمع الإنساني هو مجتمع فكري لا يتحقق إلا من خلال فكر وعقيدة وإيديولوجية، فلا بد أن يتحلى أفراده بالوحدة في الإيمان أيضاً. لا يكفي أن يمتلك الناس وحدةً من حيث الحقوق والواجبات والتكاليف، بل يفترض وجود فكر وإيمان واحد، ليجتمع الناس إلى بعضهم البعض. هناك حاجة لوجود إيمان إسلامي ليتمكن الناس من الاجتماع والاتفاق في حدود إيمانهم، وبالتالي إبعاد ما يوجب الاختلاف والافتراق.

لا يكفي أن يمتلك الناس وحدةً من حيث الحقوق والواجبات، بل يفترض وجود فكر وإيمان واحد

أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو عامل ضروري ومهما بذل الإنسان جهداً من أجل الوقاية إلا أنه يبقى في المجتمع أشخاص يميلون إلى الفساد أو إخراج المجتمع من أجواء العدالة. وهكذا يمكن أن يعود وجود التفرق والتشتت في المجتمع الإسلامي إلى وجود مجموعة من العلل والأسباب. إذاً، يفترض وجود حركة أو حالة تأخذ على عاتقها مسؤولية الإصلاح. إذا فسدت الأخلاق هنا يجب أن يسرع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون وسيلة إصلاح الأخلاق. إذا فُقدت العدالة والمساواة، فعلى الأمر بالمعروف والنهي

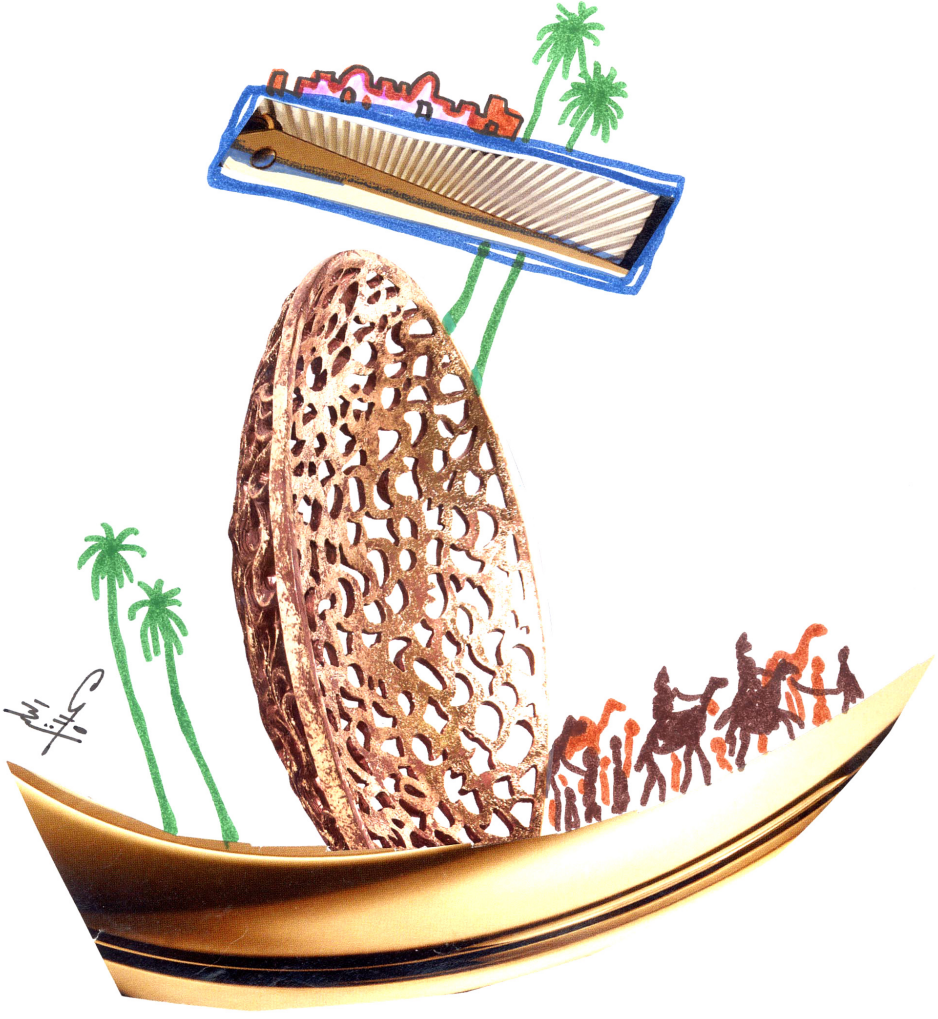

عن المنكر أن يسرع لإصلاح المفاسد التي وجدت عن هذا الطريق. وهكذا، إذا حلّ التفرق والتشتت، فعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يوجد الوحدة من جديد.

وقد جاءت الآية الشريفة: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ (آل عمران: 104) متوسطة آيتين شريفتين تتحدثان عن الاتحاد والاتفاق ومقابلهما أي التفرق والتشتت، والآيتان هما: «واعتصموا بحبل الله جميعاً» و«ولا تكونوا كالذين تفرقوا». وهكذا أدخل القرآن الكريم بين هاتين الآيتين اللتين تتحدثان عن الاتفاق والاتحاد ومقابلهما، آية تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير». وكأن القرآن الكريم يعتبر الخير هنا وحدة واتفاقاً في الدرجة الأولى، والأمر بالمعروف هو من أهم مصاديق المعروف، والمقصود من المعروف هنا الوحدة والاتفاق. وأما النهي عن المنكر والابتعاد عن القبائح، فعلى أساس أن المنكر والقبائح هنا هما التفرق والتشتت.

بناءً على هذا، فإن هذه العوامل التي يذكرها القرآن الكريم ـ بالإضافة إلى ما جاء من توضيحات في السنّة الشريفة ـ، هل هي عوامل أساسية؟ أو أن القرآن الكريم يوضح التاريخ على شكل: لم تفنَ أي أمة عبر التاريخ: إلا بسبب الظلم وعدم العدالة، أو بسبب الفساد الأخلاقي، أو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التفرق والتشتت؟ والسؤال: ما هي العلاقة الموجودة بين هذه الأمور؟ أيهما هو العلة وأيهما المعلول؟ هل يؤدي ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى عدم العدالة وإلى الفساد الأخلاقي والتفرق والتشتت؟ هل يؤدي الظلم إلى الفساد الأخلاقي؟ وهل يؤدي الفساد الأخلاقي إلى شيوع الظلم؟ هل يمكن اعتبار التفرق والتشتت علة وباقي الأمور معاليلها؟ أم أنها علة لذاك المعلول؟ أيهما العلة وأيهما المعلول؟ طبعاً هذه القضية مفصلة، إلا أنه يجب أن يُعلم أن الأمور التي ذكرها القرآن الكريم هي الأمور التي تؤدي إلى الفناء والاضمحلال والزوال، حيث علّمنا هذه الدروس عبر التاريخ.

مهما بذل الإنسان جهداً من أجل الوقاية إلا أنه يبقى في المجتمع أشخاص يميلون إلى الفساد

يبين لنا التاريخ في دروسه أشخاصاً كانوا في أعلى مستوياته وآخرين في المرتبة الدنيا من ذلك. ولعل أهم ما يذكر في هذا الإطار الأدب الذي علمنا إياه لقمان الحكيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

صدق الله العلي العظيم

شهيد الوعد الصادق

علي الرضا حسان اللقيس (حيدر)

نسرين إدريس

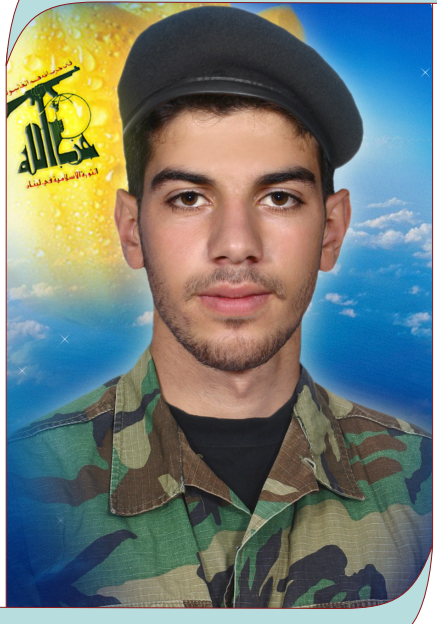

بطاقة الهوية

اسم الأم: سمية مرتضى

محل وتاريخ الولادة:

بعلبك 1986.6.21

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: 163

محل وتاريخ الاستشهاد:

الشياح 8 آب 2006

في فلك جبهته تدور النجوم، وهو القمر في ليلة تمامه.. يمشي، لا الأرضُ تحمله، ولا الغيوم تحوطه، لكأنه صدىً مرّ في هذه الدنيا، يتردد مع كل نسمة. زائرٌ اختصر كثيراً من الزمن الذي أراده الجميع أن لا ينتهي.. في ليلة الثالث عشر من شهر رجب، صلّى علي الرضا صلاته الأخيرة، وضُربَ رأسه بُعيد صلاة المغرب بأطنانٍ من القذائف المحرمة دولياً، فهتف قلبه: «فزت ورب الكعبة»، وهو الذي كان عمره ممهوراً بعشق الإمام علي عليه السلام، فعلى أوراقه الخاصة، وحاسوبه الشخصي، وأوراق أهله ورفاقه، رسم بكلماته عشقه للإمام عليه السلام..

وعلى مسافة يقل بعدها عن ثلاث دقائق، كان والده في منطقة الشياح عندما تعرضت للقصف العنيف، ولم يخالج ظنّه خاطر أن تكون البسمة الساحرة، والهدوء الأخاذ، قد قُطفا هناك..

جعل من صلاته عروجاً إلى الله عزَّ وجلَّ، ومن صيامه تنسّكاً في مغارة الانقطاع عن هذه الدنيا

وعليٌّ، الأخلاق والتهذيب، القيَمُ والفضائل، لا ينبس ببنت شفة إلا إذا كان الكلامُ مزاوجاً لتصرفاته، فقد تربّى على أن يكون الإبن البار للمقاومة الإسلامية، فحزم إيمانه العميق زاداً ليقطع طريقه الذي ولد فوجد نفسه فيها، وكبر ففهم معانيها، ولم تزده المعرفة والسير قُدماً في درب الجهاد إلا يقيناً..

قبل أن يولد علي، رأى والده في الرؤيا أن سريراً في السماء تتدلى منه حروف آية الكرسي ذهبيةً، فوق حسينية آل اللقيس في بعلبك، فتفتحت الغبطةُ في فؤاده وهو يحملُ ولده بين ذراعيه، ليؤذن له في أذنه أذان الصلاة والجهاد.

وتحت سماء بعلبك، عاش «علي الرضا» - الذي سُمّي باسمه تيمناً بالإمام الرضا عليه السلام - يرتعُ في أحيائها القديمة، وينهلُ من تاريخها القديم والحديث تعاليم الحياة الحرّة. تعلّم من السواعد كيف تُحرَثُ لجج الحياة بالصبر والتأمل، وكيف يرمي الإنسانُ بشباك تجلّده ليصطاد أحلامه.

حملَ علي بداخله ارتباطاً عميقاً وحنيناً يحرق لواعج القلب لأهل البيت عليهم السلام. وقد أرضعته والدته، الهاشمية النسب، مع الحليب ذلك التعلّق العجيب الذي ترك في روحه مسحةً من الغربة التي حولته إلى باحثٍ عن مكانٍ له، لا يمكن لحدوده أن ترتسم في هذه الدنيا..

تلك اليدان المباركتان زرعتا فيه الفضائل، ولقد ضخ قلبها الحنان فيه، فتميّز بمحبة الآخرين، ومساعدتهم وايثارهم على نفسه، وقد ترك لها كلمات تحفظها عن ظهر قلب: «إلى أمي العزيزة يا أغلى وأروع ما خلقه الله في حياتي، أسألك الرضا والدعاء بأن يحشرني الله مع أجدادك عليهم السلام، والشهادة هدية خصّها الله بشيعة محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله».

عندما تعلّقت يداه للمرة الأولى بضريح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في

إيران، شعر بأنّ المرسى قد لاح بين تخبّط أمواج الحياة، وأيقنَ أن إحساسه بالحنين إلى مكانٍ تستقر فيه روحه لن يخبو إلا عند لقاء أحبائه، وكانت تلك اللحظة من أكثر اللحظات سروراً وبهجةً في حياته..

أمضى علي الرضا أوقات فراغه بممارسة هوايته المفضلّة، وهي صيانة الحواسيب والأدوات الكهربائية، ولم يرو الوقت الطويل الذي كان يمضيه في ذلك حب الاستطلاع والمعرفة، وقد تحولت هذه الهواية إلى مهنة طوّرها له والده بعد أن صار يساعده في المحل الذي يملكه لصيانة الحواسيب.

كان علي الرضا قليلَ الكلام، هادئ الطباع، صديقاً لأخوته، يتابع أحوالهم الدينية والاجتماعية، ويشاركهم همومهم وهواجسهم، ولطالما أشعل لهم ببصيرته النافذة شمعة أضاءت أمام أعينهم الزوايا المظلمة، فكانت قراراتهم تنحى المنحى السليم دون أن تشوبها شائبة..

لقد تمنّى الشهادة، وهذا دأب كل مجاهد. ولأنه أراد أن يُحمل على الأكف ويسمع «بأمان الله يا شهيد الله»، جعل من صلاته عروجاً إلى الله عز وجل، ومن صيامه تنسّكاً في مغارة الانقطاع عن هذه الدنيا التي لم تترك حيلة لتجذبه إليها، ولكنها وجدته كجدّه أمير المؤمنين، قد طلّقها ثلاثاً لا رجعة فيها أبداً.

لقد رأى علي الرضا أن الدينَ أكبر من تنسكٍ وتهجّد، فهو جهادٌ وتضحية، فكان طريّ العظم عندما التحقَ بدورته العسكرية الأولى، وهو لم يكن غائباً عن الدورات الثقافية، وكان مشاركاً في العديد من الأنشطة، لذا لا يحدد له تاريخ التحاقه بالمقاومة، إلا لحظة مولده. وكان شاباً مبادراً، متفانياً في عمله ومتقناً له، ولم ينسَ للحظة أنّ أي عمل يقوم به، صغيراً كان أو كبيراً، هو تحت أنظار صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وسيترك الأثر في تعجيل أو تأخير ظهوره عجل الله فرجه الشريف..

بعد نجاحه في الثانوية بدرجة جيد جداً، انتقل إلى بيروت ليتابع دراسته الجامعية في اختصاص هندسة الاتصالات في جامعة بيروت العربية. ولا يخفى على أحد أن المجاهد ينتقي دائماً الاختصاص

الذي تحتاجه المقاومة، فهو يحملُ شهادته ليقدّم أفضل خدمة في صفوفها قبل أن تهبه هي «الشهادة» التي تليق به.

وكانت تلك الفترة فرصة اكتشاف علاقة جديدة بينه وبين والده، الذي كان صديقاً مقرباً ورفيقاً وفياً ومرشداً ناصحاً، وشريكاً أساسياً في خيار المقاومة، فتتلمذ على يديه من جديد، وساعده ذلك على رؤية وفهم الحياة، وهو يخطو أولى خطواته في عمر الشباب.

لم يترك علي الرضا لأي نشاط أن يعتب عليه، فهو يتنقّلُ من مكانٍ إلى آخر، وكأنه يريد أن يرتشف من كل تجربة ما يروي فيه ظمأه للمعرفة. وقد بدأ بالمشاركات الجهادية في محاور الجنوب، وطوّر من قدراته القتالية، وكلما سمع بعملية عسكرية انفرجت أساريره، وإذا ما نُعي شهيد مشى في التشييع ناظراً إلى السماء قائلاً: «العقبى لنا».

أنهى سنته الجامعية الثانية، وتحضّر لقضاء صيفٍ وفق برنامجٍ جهادي، ولكن الثاني عشر من تموز قلب كل الموازين. وكما كان متوقعاً، فقد وقف علي الرضا مع الرجال في ساحِ النزال، من البقاع إلى الضاحية الجنوبية، لم يتوانَ للحظة عن القيام بما أوكل إليه من مهام. وفي اللقاء الأخير له مع رفيقيه في النقطة التي كانوا يتمركزون فيها، عانقهما طويلاً، ورفض أن يبقى أي منهما معه لأنهما متأهلان، وقد استغربا إصراره على معانقتهما قبل أن يغادرا، لأنهم بقوا طوال فترة الحرب مع بعضهم البعض.

كان في الحرب متفانياً صابراً، مبادراً ومقداماً، لم ترهبه القذائف التي لاحقته، ولا الطائرات التي حصدت وجه الضاحية، وقد دمرّت منزلهم في حارة حريك، ليبتلع الركام الكثير من حاجياته وذكرياته..

عندما حان وقت استراحته، وأثناء عودته من المركز، صادف مروره في منطقة الشياح، في الوقت ذاته الذي تعرض فيه مبنى سكني يتجمّع فيه العشرات من النازحين والمدنيين للقصف العنيف وبالأسلحة المحرّمة دولياً..

همست دماؤه آخر همسات العشق حين الوصال «فزت ورب الكعبة»

لم يسمع أحد أي خبر عنه، وقد جرّب والده التواصل معه وبقي هاتفه الخلوي خارج الخدمة ليومين، حيث وجد جثمانه المبارك تحت ركام المبنى في الشياح، ومعه حاسوبه الشخصي وبطاقته..

كأجداده، استشهد علي الرضا غريباً، وقد همست دماؤه آخر همسات العشق حين الوصال «فزت ورب الكعبة». وقد زار والديه في عالم الرؤيا بعد استشهاده عدة مرات وطلب إليهما أن لا يحزنا لأنه لا يزال حياً.

وتبقى الدمعةُ العالقةُ في حشرجات القلب، تؤدي الصلاة للقاءٍ قريب في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

دمكَ شهيدٌ.. وانتصر

ولاء إبراهيم حمود

إنها لكلِّ الماضين من الشهداء... ولكل الآتين بعدهم.. على هذي الطريق... هي... من قلبي... لدمعة كل أم على جبين وليدها من ولائي... لعزَّة كلِّ أب أمام شهيده مني لولدي... قبل أن يلدني أُماً لشهيد لعلَّني حين يلتحق بالركب الجميل لن... أكون.

قلبي لقلبك وردةٌ، عطرٌ تناثر وانتشر..
روحي لروحك ومضةٌ، برقٌ تغشَّاه النَّظر
والدمع يهمي بيننا صحواً، يُبَدِّده المطر، شوقاً تؤجِّجه الصُّور.
وجمال وجهك آيةٌ، سِحرٌ يغازله القمر.. سبحان من قد صوَّركَ نوراً تجسَّد في ملك، ثم تهادته البشر... سبحان من قد أرسلكَ، سبحان من قد صاغك، بطلاً تألق في خفر...

ولدي، حبيبي، منيتي، يا كلّ أملي المنتظر
يا أغلى حلم، عاشه قلبي، وأشواق السهر
يومي يواصل يومك، يسأله عنك، ما الخبر؟
رحماك، لا تقسُ عليّ، قد شاقني حكم القدر!
قدرٌ يجورُ ويقتلع من روضتي حلو الثمر...
ألقته أغصان الجنان، للكون ضوءاً فانفجر...
يا لوعتي، يا حرقتي يا حزن عمري المستعر...
سيغدو قلبي صلاة نهارك، وحزني تسابيح السَّمر...
أم يعدو فجري باحثاً، عن دمع قلبٍ ما انهمر...
لن يغفو ليلي تائهاً عن لونه قبل السَّحر...
رحماك أخبرني اليقين، إنْ أحرق الصيف الشجر،
هل يروي دمعي ودمعك، قلباً تفتت من حجر؟
حلمي يناجي طيفك، رحماك يقتلني الضجر!
زرني شهيدي مُنشداً، للفجر أحلام الظفر
ليعيش قلبي خفقةً، حلماً يحققُ ما استتر
دمك الشهيدُ شهادةٌ، أنَّ الحياة لمن انتظر
وعدَ الإله مجاهداً... ما هاب موتاً ما انكسر
آن أوان إيابك، دمك شهيدٌ وانتصر
شوقاً إليك تقودني، ذكراك، لو طالَ السَّفر

الملف

أسرى المقاومة قيود سجن الجلاد

الأسر في القرآن الكريم

الشيخ محمد يونس

سياسة الإسلام في معاملة الأسرى

الشيخ محمد حسن زراقط

الأمين العام لجمعية المتابعة لقضية الأسرى محمد صفا:

الأسرى هم الأحرار ونحن المعتقلون

حوار: جمانة عبد الساتر

شقيق عميد الأسرى بسام القنطار:

سمير وإخوانه، قلاع صمودٍ

حوار: ولاء إبراهيم حمود

الأسرى المحررون:

الانتصار من وراء القضبان

إعداد: فاطمة خشاب

الأسر في القرآن الكريم

الشيخ محمد يونس

أولت الشريعة الإسلامية اهتماماً بالغاً بموضوع الأسير على مستوى التعاطي والمعاملة معه، لما لهذا الأمر من علاقة مباشرة بشخص الإنسان وقيمته ككيان إنساني، بعيداً عن تفاصيل الانتماء والهوية والعقيدة، وبعيداً كذلك عن الأداء والسلوك والعمل والممارسة.

ومما لا شك فيه، أن المنطلقات الثقافية لهذا الأمر تكمن في الجذور الأخلاقية التي رسمتها الشريعة في ميادين الحياة كافة، واعتبرتها جوهر التشريع وروحه. فالأسير من حيث المبدأ هو إنسان في أضعف لحظات حياته، فاقد للقدرة ولكل وسائل الدفاع ولا حول ولا قوة له، مستسلم لمشيئة وإرادة من أسره، الذي بإمكانه أن يتخذ بحقه أي إجراء أو حكم وتنفيذه دون تردد أو خوف. وهذه المسألة هي التي شكلت جوهرياً عنواناً لثقافة التعاطي مع الأسير، كما شكلت في الوقت نفسه عنواناً لثقافة الآخرين وأساليبهم وأهدافهم من هذا الموضوع.

فالأسير انتقل من موقع المحارب الذي يشهر سلاحه في وجه المسلمين إلى موقع المستسلم لإرادتهم، فكان من الطبيعي أن يختلف الحكم في التعاطي معه من مرحلة القتل والمواجهة إلى موقع الرحمة عند القدرة والتمكن.

وهدفت الشريعة بداية إلى إصلاح الأسير وهدايته، بمعنى إخراجه من حظيرة الضلالة إلى ربوع الإيمان وإعطائه فرصة تصحيح مساره ودوره في الحياة، ليكون إنساناً صالحاً ونافعاً في المجتمع، بعد أن كان في الموقع النقيض. وشكلت هذه المسألة عنواناً كبيراً لموضوع التعاطي مع الأسير، كونها نقطة تحول جذرية في حياته على مستوى الاعتقاد والعمل.

وقد أشار القرآن الكريم لهذه النقطة من خلال قوله تعالى ﴿**يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى**

إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ (الأنفال: 70) معتبراً أن صلاح الأسير على مستوى النفس والسريرة عامل مهم لنيله رضا الله ومغفرته. كما اعتبر أن بقاء الأسير على موقفه وخيانته للأمة خيانة لله يستحق عليها العذاب الأليم، إذ قال: **﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل، فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾** (الأنفال: 71).

❖ الأسر في القرآن

وبالرجوع إلى القرآن الكريم، نرى أن الشريعة الإسلامية عارضت فكرة الأسر باعتبارها عنواناً مستقلاً، كأن يقوم المسلمون بأسر أحد من الأعداء بعيداً عن عملية الصراع بشكل عام. بل كل ما ورد في الشريعة الإسلامية عن الأسر كان بلحاظ تمكن المسلمين من أسر بعض أفراد العدو في ساحات الوغى أي أثناء مواجهة عسكرية لها أهدافها الدينية والعقائدية وما سوى ذلك. وأما أن يقوم المسلمون بأسر أشخاص من الأعداء من دون أي مواجهة مسلحة أو عملية صراع مستمرة أو دون أهداف دينية، كتحرير أسرى مسلمين من أيدي العدو وما سوى ذلك، فإن القرآن حارب هذا المنطق بشدة، وقد أكد المفسرون هذه النقطة عند قوله تعالى **﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّاً بعد وإمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾** (محمد: 4).

الأسير من حيث المبدأ هو إنسان في أضعف لحظات حياته

فالآية أكدت على المجاهدين المسلمين عند لقائهم الكفار في ساحات الوغى أن يُعملوا السيف في رقابهم ويُغلظوا عليهم ليروا بأس المسلمين. وأما القبض عليهم واتخاذهم أسرى وشد وثاقهم، فإنه جاء بعد إثخانهم بالجراح وإنهاكهم إلى درجة الضعف والوهن، لتتم بعدها مرحلة التعاطي والمعاملة معهم كأسرى حرب.

كما يستفاد ذلك من قوله تعالى **﴿وما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾** (الأنفال: 67) حيث نهى الله تعالى نبيه عن أسر المعادين ابتداءً من أجل

مقايضتهم بمال أو ما شابه، واعتبر أن ذلك تصرف دنيوي لا يتماشى وروح الشريعة، كما لا ينسجم وأخلاقيات المسلم الرسالي، كما ورد في بعض التفاسير.

وهناك موقف آخر أطلقته الشريعة من القوم الذين بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق، حيث نهت عن قتالهم واتخاذ أسرى منهم، كما يشير القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿**وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير**﴾ (الأنفال: 72).

الشريعة أوجبت على المسلمين إطعام الأسير وسقايته وعدم تجويعه، وأن يكون الطعام مماثلاً في الجودة والكمية لطعام المسلمين

❖ الموقف من الأسير

وحرصت الشريعة الإسلامية على معاملة الأسير بمنتهى الرحمة. ويمكن في هذا المجال قراءة موقفين بينتهما الشريعة واعتبرتهما قانوناً ملزماً للتعاطي مع أسرى الحرب، وهما إما إطلاق سراحه وإما مبادلته بالمال أو بأسرى المسلمين الذين هم في قبضة العدو.

أما الأول، فهو العفو عن الأسير وإطلاق سراحه مجاناً دون مقابل. فقد أوصت به الشريعة وأعطته أولوية خاصة، كما يظهر في تقديمه على الفداء في قوله تعالى ﴿**فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها**﴾ (محمد: 4)، أو قوله تعالى ﴿**وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم**﴾ (التغابن: 14)، وكما يستوحى من قوله تعالى: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾ (الإنسان: 8) وقد حكم به الرسول الكريم ﷺ، لا سيما بعد فتح مكة، كما تشهد بذلك السيرة الصحيحة. وقد كانت لهذا الموقف آثار إيجابية عظيمة في نفوس الأسرى ساهمت في تحولهم عن الشرك والضلالة الى ربوع الإسلام الحنيف. وهذا الحكم هو تأكيد للحكم الإلهي بالعفو والمغفرة، ومن أولى بذلك من رسول الله ﷺ الذي قال فيه القرآن الكريم ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (الأنبياء: 107).

وأما الموقف الثاني، أي الفداء كما عبر القرآن الكريم، فإن الذي يظهر من الآيات أن المسلمين لجأوا إليه في حالات الضرورة وهو مبادلة الأسرى بالمال أو بأسرى لهم في أيدي الأعداء. وهذا الموقف مبني على ضرورة

سعي المسلمين لإنقاذ إخوانهم من براثن الأعداء الذين كانوا يعاملونهم بمنتهى التنكيل والوحشية. وقد أكد القرآن الكريم التزام تحرير الأسرى واعتبره واجباً مقدساً ينبغي العمل عليه، بل لا يجوز بأي وجه التخلي عن المسلمين الأسرى الذين وقعوا في أيدي الأعداء أثناء قيامهم بتكليفهم الإلهي وواجباتهم الرسالية.

وهناك حكم استثنائي حكم به رسول الله وهو قتل الأسير. وهذا الحكم التزم به رسول الله إزاء بعض الأسرى. إلا إن الظاهر من حكم النبي أن هذا الحكم ليس من باب الأسر، وإنما كان لمقتضى آخر كحكمه بالقتل على أسرى بني قريظة الذين نقضوا عهدهم مع الرسول وراحوا يساعدون مشركي قريش كلما سنحت لهم الفرصة بذلك. ولذلك نرى عدم ذكر هذا الحكم في القرآن الكريم.

وفي الختام، لا بد من الإشارة إلى أن الشريعة أوجبت على المسلمين إطعام الأسير وسقايته وعدم تجويعه، وأن يكون الطعام مماثلاً في الجودة والكمية لطعام المسلمين، أو أفضل منه إذا كان ذلك ممكناً (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) ونهت عن أي نوع من أنواع التعذيب والتنكيل كالذي مارسه المشركون بأسرى المسلمين، وضرورة توفير الأمن والسلامة وسوى ذلك من الأمور الضرورية لكل إنسان.

سياسة الإسلام في معاملة أسرى الحرب

لمحات من الفقه وسيرة النبي ﷺ

الشيخ محمد حسن زراقط

عندما تنشب الحرب تترك آثارها على الإنسان قتلاً في ساحة الظلم، وشهادة في ميدان الحق والدفاع عنه، وأسرى في الجهتين أيضاً. وما نود البحث حوله في هذه المقالة هو ظاهرة الأسر، لنستعرض - ما وسعنا ذلك، مع مراعاة الاختصار - طريقة معاملة الأسرى في الإسلام، بعد أن انبلج صبحه بشروق شمس الهداية المحمدية.

وقبل الدخول في البحث حول الأسر وأحكامه في الإسلام، لا بد من الإشارة إلى مجموعة من الأمور:

أولاً: إن الإسلام لم يشرّع الحرب لأجل الحرب، وإنما شرعها لأسباب معنوية هي الدفاع أو فتح باب الدعوة إلى الله، ومنع المشركين من ممارسة ضغوطهم على الناس لمنعهم من الإيمان. ويبدو أن أكثر - إن لم نقل كل - الحروب التي خاضها النبي ﷺ كانت حروباً دفاعية. وما يقال عن الحرب، يقال عما يحصل فيها من أحداث وأفعال كاعتقال الأسير.

ثانياً: إن بعض الأحكام المتعلقة بمثل هذه الأمور تقبل التغير من فترة زمنية لأخرى، وهي تابعة للظروف التي تطبَّق فيها. فربما يكون أمرٌ في فترة تاريخية محددة تبعاً لظروف الصراع مع الكفر جائزاً ولا يكون كذلك في ظرف آخر، وهكذا بالنسبة لموضوع الأسر.

ثالثاً: إن طريقة التعامل مع الأسرى تابعة في كثير من تفاصيلها لطريقة تعامل العدو مع أسرى المسلمين. فعندما يقسو العدو، وتبعاً لمبدأ المعاملة بالمثل الذي أقره الإسلام يجوز المعاملة بالطريقة نفسها مع مراعاة أعلى درجة ممكنة من الأخلاقية.

رابعاً: إن الأسر حتى لو كان فيه شيء من العقوبة والقسوة من جهة أنه حجز لحرية الإنسان، إلا أنه يبقى أفضل الخيارات الممكنة في حالات الحرب؛ لأن الأسير يحيا إلى أمد على أمل التحرر، وغالباً ما يتحرر، وهذا الحل أفضل من القتل في ساحة القتال. وعندما تكون الحرب ذات طابع ديني، يعطى الأسير الذي يقع بيد المسلمين فرصة التعرف على الإسلام والاطلاع عليه. وبالتالي، يتحول الأسر إلى باب من أبواب الدعوة

وفرصة من فرص الهداية.

❖ سياسة الأسر في الإسلام:

ليس من المبالغة القول إن الإسلام في تعامله مع الأسرى يصل إلى أعلى المستويات وأرقاها في مجال حفظ الكرامة الإنسانية للأسير وعدم الاعتداء عليها. ويتجلى احترام الإسلام للأسير في التشريعات التي أقرها الإسلام في هذا السبيل وفرضها على جيش المسلمين؛ حتى صح أن يقال إن أرحم الفاتحين هم المسلمون. وسوف نعرض لبعض العناصر التشريعية التي تكشف المبادئ الأخلاقية التي تحكم نظرة الإسلام إلى الأسير وتعامله معه.

أ . احترام حقه في الحياة:

ما يكشف عن احترام الإسلام حق الأسير في الحياة، تشريعه لفكرة الأسر بدل القتل، وتحريم الإسلام لقتل الأسير بعد أسره، وتكليف المسلمين بالاهتمام به لجهة تأمين متطلبات حياته من طعام وشراب ما دام في الأسر. حتى لو كانت عقوبته القتل، فلا يجوز أن يُمنع من الطعام والشراب قبل القتل. وهذا الحكم من الأحكام المعروفة بين الفقهاء. ومما يدل على حسن الاهتمام بالأسير وضرورة رعايته قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً(8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُوراً﴾ (الإنسان: 8-9). وهذه الآية كما هو مشهور بين المسلمين. نزلت في أهل البيت الذين تنازلوا عن طعام إفطارهم للأصناف الثلاثة المذكورة في الآية وهي (اليتيم والمسكين والأسير). وقد أقرهم الله على ذلك وأثنى عليهم لأجله. وهذا يكشف عن أن إطعام الأسير من بين وسائل التقرب إليه تعالى. ثم إن الآية الكريمة التي تشير إلى طريقة التعامل مع الأسرى تحدد خيارات النبي ﷺ ومن يخلفه في قيادة المسلمين، بخيارين اثنين هما المن أو الفداء، أي الإطلاق دون مقابل أو الإطلاق مقابل فدية مالية تدفعها الجهة التي كان يقاتل معها، والآية هي قوله تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: 4). وقد حصلت في التاريخ الإسلامي حالات من الفداء لم تكن محصورة بأخذ المال، وإنما حصل أحياناً نوع من تبادل الأسرى بين المسلمين والمشركين. وفي إحدى المرات طلب النبي من الأسرى تعليم بعض المسلمين القراءة والكتابة ليتم إطلاق سراحهم.

إن الإسلام لم يشرّع الحرب لأجل الحرب، وإنما شرعها لأسباب معنوية هي الدفاع أو فتح باب الدعوة إلى الله

ب . احترام الشخصية المعنوية للأسير:

من الميزات التي يتميز بها الإسلام، احترامه للشخصية المعنوية للأسير، بمعنى احترام كرامته الإنسانية وعدم

الاكتفاء بحفظ حياته فحسب. ومن ذلك، أن القرآن الكريم يطيب خاطر الأسرى الذين دفعوا الفداء للمسلمين ويعدهم بأن يجبر الله خسارتهم ويعوضهم خيراً مما دفعوا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال: 70). ولا بد من الالتفات إلى عمق هذه الآية ورقي مضامينها، فإن المخاطبين هم أسرى اعتقلوا في حرب ضارية مع المسلمين، وقد أخذ منهم الفداء ليطلق سراحهم، وهذا يعني أنهم لم يسلموا بعد. ومع ذلك، يطالب الله نبيه بالتحدث إليهم وطمأنتهم إلى مستقبل أيامهم في علاقتهم مع الإسلام، وأن الله سوف يقبل إسلامهم لو أسلموا يوماً ما ويعوضهم خيراً مما دفعوا لإطلاق سراحهم. فهل بعد هذا من رقي في التعامل مع الأعداء؟!

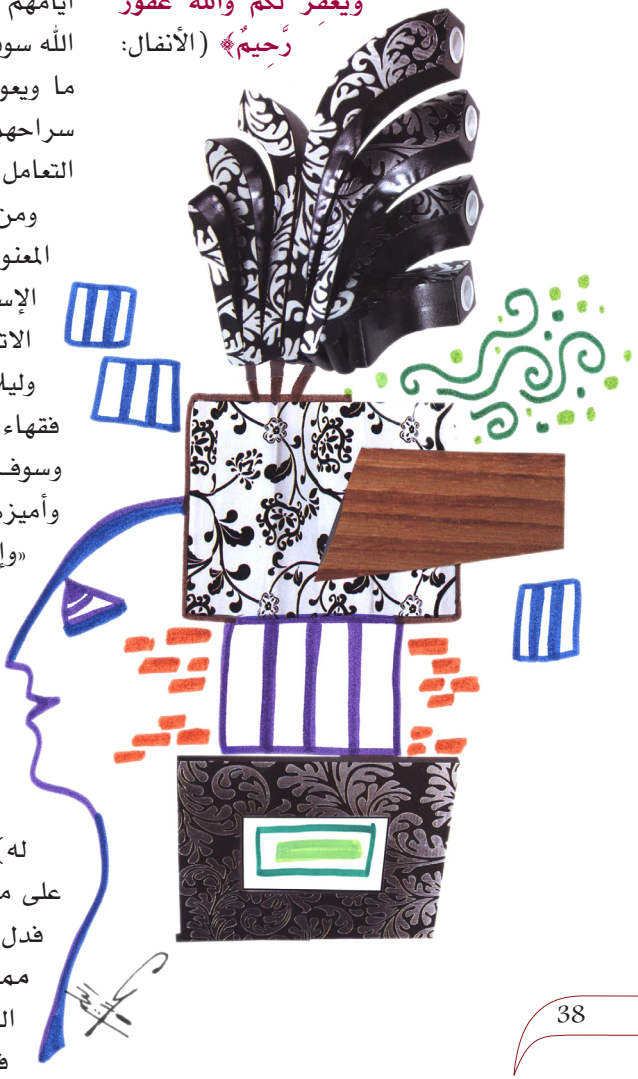

ومن مظاهر احترام الشخصية المعنوية للأسير، تكليف الفقه الإسلامي المسلمين باحترام الاتفاقيات التي تُعقد مع الأسرى. وليلاحظ القارئ النص الآتي لأحد فقهاء الشيعة وهو القاضي ابن البراج، وسوف أدرج بعض التوضيحات في النص وأميزها عن النص الأصلي بالأقواس: «وإذا كان المشرك ممتنعاً وهو أسير، فجُعِل له جعْل (أي وعده المسلم بجائزة) على أن يدل على المشركين (ويكشف عن مواقعهم) فدل عليهم وجب الوفاء بما ضُمِن له (أي وجب على من وعده أن يفي بوعده له). ولو جُعِل له جعْل على أن يدل على مائة فدل على خمسين أو عشرة فدل على خمسة، كان له النصف مما جُعِل له... وإذا ضل المسلم عن الطريق ومعه أسير من المشركين فجعل له الأمان (أي وعده بالأمن

وإطلاق سراحه) إن دله على الطريق، فلما دله عليها ولاح (أي ظهر وبدا) له الجيش خاف المسلم (الآسر) من أن لا يطلقه صاحب الجيش (قائد الجيش)، كان عليه إطلاقه قبل وصوله إلى الجيش. فإن أدركه المسلمون قبل إطلاقه كان على صاحب الجيش إطلاقه له، فإن اتهمه (أي اتهم القائدُ جنديَّه بالتواطؤ مع الأسير) في ذلك استحلفه عليه (طلب منه أن يحلف على أنه وعده بالإطلاق مقابل أن يدله على الطريق) ثم أطلقه، وإن لم يفعل صاحب الجيش ذلك (إن لم يطلق قائد الجيش سراح الأسير)، على المسلم (الذي وعد) أن يأخذه في سهمه ثم يطلقه بعد ذلك (بأن يتنازل عن حقه في الغنائم مقابل استلام الأسير وإطلاق سراحه وفاء بما وعد). (و) إذا دخل إنسان من المشركين إلى دار الإسلام (بلاد المسلمين) آمناً، ثم أراد الرجوع إلى دار الحرب (بلاد الكفر) لم يمكن له أن يخرج بشيء من السلاح وما جرى مجراها مما يستعان به على قتال المسلمين، إلا أن يكون دخل ومعه شيء فيجوز تمكينه من ذلك دون ما سواه»[2]. وهذا النص على طوله نقلناه لما فيه من دلالات رائعة تكشف عن احترام الفقه الإسلامي للأسير وشخصيته وضرورة حفظ أمواله والوفاء والالتزام بالعقود والعهود التي تعطى له، واحترام ملكيته حتى لو كانت سلاحاً نحتمل أنه سوف يقاتل المسلمين به بعد عودته إلى بلده.

ج. مراعاة حاله:

من الأخلاقيات التي يلزم الإسلام أتباعه بها احترامهم لحال الأسير، والرفق به خلال الأسر. ومن ذلك أنه لو أسر المسلمون شخصاً لا يستطيع المشي معهم وجب عليهم تركه وإطلاق سراحه. وفي هذا الأمر يقول الشيخ الطوسي: «ومن أخذ أسيراً فعجز عن المشي ولم يكن معه ما يحمله عليه إلى الإمام فيطلقه؛ لأنه لا يدري ما حكم الإمام. ومن كان في يده أسير وجب عليه أن يطعمه ويسقيه وإن أريد قتله في الحال»[3].

ما تقدم نبذة عن حقوق الأسير في الإسلام. يوم أقرها الإسلام وشرعها لم تكن هناك اتفاقيات لا في جنيف ولا في غيرها، بل شرعها الإسلام يوم كانت البشرية غارقة في ظلام دامس. بل إنه بعد تنظيم مجموعة من الوثائق المتعلقة بحقوق الإنسان، من اتفاقية جنيف للأسرى، واتفاقيات حقوق المدنيين في النزاعات المسلحة وغيرها من الاتفاقيات، ما زالت كرامة الإنسان مرهونة برغبة القوي وهواه. فهذه أميركا حتى يومنا هذا ترفض توقيع بعض المعاهدات المتعلقة بجرائم الحرب، وما زالت تعتقل المتهمين في أسوأ الظروف في غوانتانامو وأبو غريب وتسومهم سوء العذاب، وقد ظهر من ذلك ما يندى له الجبين.

الهوامش

(1) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة «أسر».

(2) القاضي ابن البراج، المهذب، ج1، ص310.

(3) الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المبسوط، ج2، ص13.

الأمين العام للجنة المتابعة لقضية الأسرى محمد صفا:

الأسرى هم الأحرار ونحن المعتقلون

حوار: جمانة عبد الساتر

حياتنا مع العدو الصهيوني كلُّها تقوم على المعارك، سواء في ساحات المواجهة، أو في الدفاع عن الوجود والمستقبل، أو في مواجهة الهيمنة والاستعلاء العسكري أو الثقافي الذي تدّعيه دولة الاحتلال. وفي كل المواجهات أثبتنا أننا الأجدر بالبقاء والأكثر انتماءً للأرض. واليوم ما زلنا نخوض معركة أخرى مع العدو ذات صلة بالمعارك السابقة، وهي معركةُ الأسرى الذين يشكلون رأس حربة جهاد شعبنا بوجه المحتل.

فماذا عن أوضاعهم وعن كيفية تعاطي الحكومات المحلية والعربية والدولية مع قضيتهم؟ ماذا عن التغطية الاعلامية العربية لقضيتهم؟ وأين أصبحت الشكاوى التي توجّهوا بها إلى الأمناء العامين للأمم المتحدة من ممارسات وانتهاكات «إسرائيل» التعسفية؟ أسئلة عديدة نطرحها على بساط هذا العدد من مجلة بقية الله على الأمين العام للجنة المتابعة لقضية الأسرى محمد صفا.

❖ بصفتك متابعاً لقضية الأسرى اللبنانيين والعرب هل لك أن تحدثنا عن التحرك الحالي للجنتكم وما هي خلفية هذا التحرك؟

- قضية الأسرى تتلخص في أنها قضية مواطنين لبنانيين وعرب قاوموا الاحتلال الإسرائيلي ورفضوا التعامل معه، فزُجّوا في السجون الإسرائيلية. هذه القضية لها أبعاد وطنية وإنسانية وقومية وعالمية. إذا تحدثنا بلغة الأرقام، على الصعيد الفلسطيني، لا توجد عائلة فلسطينية لا يوجد فيها أسير أو أسيران. أستطيع أن أقول إن ربع الشعب الفلسطيني داخل السجون الإسرائيلية. حالياً يوجد أحد عشر ألف فلسطيني وعربي من ضمنهم سوريون ولبنانيون وأردنيون في السجون الإسرائيلية. هذه القضية هي قضية شعب وليست قضية

أرقام موجودة خلف القضبان. هذه قضية تجسد قضية الشعوب العربية. لكن للأسف، هذه القضية لم تلق الاهتمام الكافي ولم تلق الاهتمام من الحكومات العربية ابتداءً من الحكومة اللبنانية ولم تطرح هذه القضية كأولوية على جدول أعمال هذه الحكومات، إن من خلال الاتفاقيات التي عُقدت مع العدو الإسرائيلي أو المفاوضات التي صارت في وادي عربة - شرم الشيخ - أنابوليس. فيمكننا القول باختصار إن هذه القضية منسية وهامشية. إذا كانت هذه القضية مهملة من قبل الحكومات العربية فمن الطبيعي أن لا يهتم المجتمع الدولي والمنظمات العالمية والأمم المتحدة بها.

القضية هي قضية شعب وليست، قضية أرقام موجودة خلف القضبان

وأنا هنا لا أبرر، فالمجتمع الدولي مقصّر إذا لم نقل متواطئ. أيضاً هناك تجاهل لقضية أحد عشر ألف أسير بينهم أطفال ونساء و73 أسيراً منهم مضى على اعتقالهم أكثر من عشرين عاماً، فلسطينيين ولبنانيين وأردنيين وسوريين كسعيد العتبة (30 سنة) وسمير القنطار (29 سنة). في الأردن أُفرج عن الأسرى الأردنيين ثم نقلوهم إلى سجن في الأردن. تم نقلهم من السجن الإسرائيلي إلى السجن العربي. هذه القضية على مستوى الأمم المتحدة وعلى مستوى المجتمع الدولي وعلى مستوى المنظمات الدولية التي تتعاطى بحقوق الإنسان، لم تأخذ الاهتمام المطلوب.

❖ تبنّي المقاومة لهذه القضية هل هو مكمّل لعملكم؟ هل تنسقون معها في بعض الجوانب والمجالات المتعلقة بها؟

.قد تكون هناك عدة أساليب لإطلاق سراح المعتقلين منها: الضغط السياسي على الاحتلال من الحكومات، من خلال علاقاتها الدولية والديبلوماسية. ويُفرج عن المعتقلين من خلال حملات الضغط العالمية التي ننظمها نحن والمنظمات الإنسانية، الوسيلة الأخرى هي من خلال عمليات التبادل.

هذه الأساليب مكمّلة لبعضها البعض. في كل فترة ممكن أن نجد الخيار الأنجع، لكن ليس هناك من خيار يُلغي الآخر.

حتى من خلال تجربتنا في لبنان، تجربة المقاومة في عمليات التبادل أحياناً كانت بحاجة إلى ضغط إعلامي لإبراز هذه القضية وتعريف الرأي العام عليها ليهتم بها. أمام التعنت الإسرائيلي لا يوجد سوى اللجوء إلى عمليات التبادل من خلال خطف جنود إسرائيليين وإجراء عمليات تبادل.

❖ هل دور شبكة أمان التي ترئسها يقتصر على تقديم الخدمات الطبية والنفسية، أم هي شبكة نضالية مناهضة للتعذيب وانتهاكات حقوق الإنسان؟

. نحن جزء من شبكة عربية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من ضمن أحد عشر مركزاً. عناوين هذه المراكز هي: مناهضة التعذيب في كل السجون، سواء الإسرائيلية أو العربية. إنها تهتم بكل أشكال الاعتقال والتعذيب، ومنها مناهضة التعذيب والدعوة إلى الإفراج عن المعتقلين، وفي نفس الوقت مساندة هؤلاء المعتقلين، تقديم الدعم النفسي والصحي والاجتماعي لهم ولعائلاتهم، لأن المعتقل أو الأسير عندما يخرج من السجن يكون بحاجة إلى عمل ورعاية.

أمام التعنت الإسرائيلي لا يوجد سوى اللجوء إلى عمليات التبادل من خلال خطف جنود إسرائيليين

❖ تحدثت عن تقديم الدعم المادي والنفسي للمعتقلين. إلى أي مدى يلعب الصليب الأحمر دوراً مهماً في إيصال هذه المساعدات والرسائل من وإلى المعتقلين وذويهم؟ كيف تتحركون داخل الكيان الغاصب؟

ج . داخل الكيان الغاصب، هناك مراكز فلسطينية في رام الله وغزة هي التي تتحرك مع المعتقلين الفلسطينيين وضحايا الاحتلال ونبقى خارج العلاقة

صفا يتحدث إلى الزميلة عبد الساتر

المباشرة. الصليب الأحمر دوره دور قيادي وتخفيفي،أحياناًيتعرض لضغوطات، ينقل الرسائل والمساعدات، يكشف عن مصير المفقودين. يتحرك بصمت بحكم برنامجه.

❖ كيف تطورون الشبكة من ناحية التربية على حقوق الإنسان وتنمية ثقافة المواطنية؟

- سيتم عقد مؤتمر في اسطنبول عن الصدمات النفسية ما بعد الحرب عند الأطفال والاعتقال، ويشارك فيه 280 مركزاً من كل بلدان العالم. نجتمع سنوياً ونطرح خطة لتطوير العمل، خاصة لمنطقة الشرق الأوسط الأكثر التهاباً، حيث الاحتلال الإسرائيلي والاحتلال الأميركي. إذاً، نحن كلنا

مهما كانت الصعوبات كبيرة، يجب أن يبقى صوتنا عالياً وأن نكون ضمير هؤلاء الأسرى

معتقلون بدل أن تكون مناطقنا أكثر اهتماماً ومطالبة.

❖ طالبتم بإنشاء محكمة الخيام الدولية وبدفع التعويضات للأسرى المحررين، أين أصبحت هذه المطالبة؟

في قضية التعويضات كنا نعمل على محورين:

- المحول الأول: الضغط على الدولة، دولة المقاومة، لتتبنى المحررين وعائلاتهم. واستطعنا بمعاونة الجمعيات الأخرى أن ننتزع مكاسب جزئية وليست كافية: تعويضات عن كل سنة اعتقال خمسة ملايين ليرة، والذين اعتقلوا لأكثر من ثلاث سنوات يأخذ كل واحد منهم 300 ألف ليرة شهرياً، وهو شيء مخجل أن يعطى أسير مكث

في الاعتقال 15 سنة 400 ألف ليرة. رفضنا هذا القانون واعتبرناه مجحفاً وأقمنا اعتصامات، فيما كان من المفترض من الدولة معاملتهم كجنود من خلال توظيفهم واعتبارهم أبطالاً، لكن هذا لم يحدث. في جانب آخر، كنا نطالب الدولة أن تطالب بمحكمة دولية تحاكم إسرائيل على جرائمها في قانا 1996 وفي حرب تموز 2006 على غرار مطالبتها بمحكمة دولية للكشف عن جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري. للأسف، الدولة لم تتحرك ولا تملك الملفات ولا حتى أسماء الأسرى.

❖ هل هناك برنامج عربي لمناهضة التعذيب ومرصد عربي للوقوف بوجهه؟

ـ البداية صفحة انترنت، وهي صفحة الكترونية نوزع من خلالها رسائل الكترونية كل شهر عن الانتهاكات في الوطن العربي.

❖ هل هناك تنسيق مع مواقع فلسطينية تُعنى بالأسرى وأخبارهم؟

ـ تتم الاستفادة منهم ومن الجرائد ومن مواقع أخرى، وخاصة عبر مراكزنا، على أمل أن تصبح هناك اتفاقية عربية لمناهضة التعذيب. وجهنا رسالة للأمين العام للأمم المتحدة للبدء بهذا الموضوع لكن معظم الدول العربية تعترض على وجود لجان حقوق الإنسان على أراضيها.

❖ هل تتجاوب الأمم المتحدة مع مطالبكم؟

ـ الأمم المتحدة إيجابية، لكن العبرة في تطبيق الدول العربية وتجاوبها معنا. نحن نتحمل المسؤولية كمجتمع مدني ومنظمات ضغط، لكن هذه المنظمات تعاني ضعفاً في عملها وإمكانياتها وخططها.

❖ ما هو السبب الرئيسي الذي يدفع نحو عدم الاهتمام الرسمي بهذه القضية؟

ـ الأسباب سياسية برأيي، كان دعم

الرؤساء لنا ليس عن اقتناع إنما خجلاً، كونها قضية وطنية عامة.

❖ ماذا عن التغطية الإعلامية لقضية الأسرى، أين هي وما هو موقعها؟

- الوضع السياسي يؤثر كثيراً. الصراع السياسي أضاع القضايا الوطنية. الأسرى يعانون أمراضاً مزمنة هم وعائلاتهم ولا يتم الاكتراث بهم. أناشد الإعلام أنه مهما كانت القضايا سياسية، يفترض به تسليط الضوء على قضية الأسرى الذين اعتقلوا نيابة عنا، ولم يتم اعتقالهم لأنهم ينتمون لهذا الحزب أو ذاك أو هذه العائلة أو تلك أو هذه الطائفة أو تلك.

❖ العزل - تدني مستوى الطعام ومصادرة وسائل الإعلام من المعتقلين وغيرها من الممارسات التعسفية والانتهاكات التي يعيشها الأسرى، كيف ينظر إليها القانون الدولي وخاصة معاهدة جنيف الرابعة؟

- القانون الدولي يحرّم اعتقال أطفال دون سن الثامنة عشرة. في السجون الإسرائيلية هناك 320 طفلاً. القانون الدولي يحرّم العزل والعقوبات التأديبية والاعتقال الإداري بدون محاكمة. لم يتحرك العالم عندما ولدت سميرة صبحي داخل المعتقل وأنجبت أصغر معتقل في السجون الإسرائيلية وهذه جريمة إنسانية.

❖ برأيك ما هي السبل لتفعيل قضية الأسرى إعلامياً وسياسياً، أو في المحافل الدولية؟

- مهما كانت الصعوبات كبيرة، يجب أن يبقى صوتنا عالياً وأن نكون ضمير هؤلاء الأسرى. ويمكن القول إنهم هم من يتضامن معنا وليس العكس. لديهم من الإرادة والحماسة والمعنويات أكثر منا. يجب أن تبقى هذه القضية حيّة. عندما تعمم هذه القضية على الاعلام يصبح لديها تأثير، وستفرض على الحكومات والمجتمع الدولي وستهتم بها المنظمات الإنسانية.

أناشد الإعلام أنه مهما كانت القضايا سياسية، يفترض به تسليط الضوء على قضية الأسرى الذين اعتقلوا نيابة عنا

❖ كلمة أخيرة توجهها للأسرى والمعتقلين؟

- الأقسى من التعذيب والاعتقال هو الإهمال واللامبالاة. أهم شيء أن تبقى الشعوب تضغط على الحكومات والأنظمة حتى تبقى القضية حيّة. هؤلاء الأسرى هم الأحرار ونحن المعتقلون، يجب التذكير بقضيتهم بشتى الوسائل.

كما نطالب بالاهتمام ورعاية الأسرى المحرّرين لأنهم رموز لنا.

في ذكرى تحرير الأسرى، شقيق عميدهم بسام القنطار لبقية الله:

«إن سمير وإخوانه، قلاع صمودٍ حوَّلت سجونها إلى مدارس جهادية»

حوار: ولاء إبراهيم حمود
تصوير: موسى الحسيني

ثلاثون عاماً! كَبُرَ رقمٌ «تحرَّر» من روزنامة الانتظار الطويل وعمر الاعتقال «الجليل»! ثلاثون عاماً، كيف مضت بلياليها ونهاراتها على سمير القنطار هناك ووالدته هنا؟ ماذا تراه يفعل الآن، سمير الجهاد المبكر، والمقاومة القديمة؟ سؤالٌ طرحته على نفسي على وقع زخات المطر ليلاً وأنا أعِدُّ حواري هذا. ترى، كم مرةً طرحته والدته مع دموعها؟ كم مرةً جمعته شقيقته الراحلة من أعماق وادي الذاكرة؟ ومن بقوا... كيف

تعاطوا مع البحث عن إجابته؟ وسمير، كم مرةً رمق ضوء الشفق الشجاع المتسلِّل إليه من جبال لبنان الحبيب إلى مكان إقامته في عسقلان أو هداريم أو نفحة أو سواها من أماكن التعذيب التي أعدت له وللمجاهدين أمثاله؟ وكم مرة تساءل مثلي وعلى وقع زخات المطر الفلسطيني الذي يقاسمه اعتقاله: «ماذا تراها تفعل، هذه الصابرة المقيمة على ضفاف الانتظار؟ ماذا تفعل أمي الآن»؟ سمير القنطار عليك وعلى إخوانك ينطبق وصف محمود درويش «وطني، يعلمني صريرُ سلاسلي عنف النسور ورقة المتفائل». ستعود إلينا نسراً... محلِّقاً... متفائلاً... وهذا حواري مع أخيك جولةً صغيرة في عُلوِّ فضاءاتك، فاقبله تحية مع تحيته إليك «آه! ما أقسى الجدار.. عندما ينهض في وجه الشروق.. ربما نقضي العمر، كي نثقب ثغرة، ليمرَّ النور للأجيال مرة... ربما لو لم يكن هنا الجدار... ما عرفنا قيمة الضوء الطليق»[1]... وأنت سمير الضياء يا مقاومنا العتيق.

فتح على حسابه جبهة مقاومة تخرج منها برتبة عميدٍ، عنيد، ومثقف، صلب... مقاوم

❖ لنبدأ الحكاية من أولها.. كم كان عمرك عندما اعتقل سمير؟ كم كان عمره؟ وما الذي ألقاه هناك بين فكّي الذئب الإسرائيلي الغادر؟

- سنة وثلاثة شهور، كان عمري عندما اعتقل سمير في 22 ـ 4 ـ 1979 إثر قيادته عملية استشهادية بامتياز في مستوطنة نهاريا، كان عمره ست عشرة سنة.

❖ تحت أي تأثير بدأ سمير مقاومته باكراً؟ وما هي ظروف تلك العملية التي تصفها بـ«استشهادية»؟

- انخرط سمير في العمل المقاوم في عمر 13 سنة، بتأثير ذاتي صرف، دون أي تعبئة إيديولوجية. فالوالدة تتذكر أنه كان يكتب تحت صورته منذ صغره «الشهيد سمير القنطار». إذاً، كانت قناعة ثابتة ورغبة جامحة في أعماقه. وما لا يعرفه الكثيرون، أنه قد أُرسِل بتاريخ 2 ـ 1 ـ 1978 عن طريق الأردن باسم مستعار بعملية ضد العدو الصهيوني، فاعتقلته مخابرات السلطات الأردنية وزجَّته مدة تسعة شهور في سجن العبدلي، المعد للمناضلين الفلسطينيين بعد أيلول الأسود، ليعود بعد إطلاق سراحه إلى التدرّب على عمليته الشهيرة، التي لم ينجُ منها إلا بتقديرٍ ربَّاني إلهي، فقد نزف كمّاً هائلاً من دمه، بعد أن مزَّقت جسمه سبع رصاصات، عندما سقط مع رفاقه في كمين قبالة الشاطئ، ليدخل في اعتقال الثلاثين سنة، حيث يقيم الآن منذ أربع سنوات في سجن هداريم، حيث عرفت سجون كثيرة مواجهاته لهراواتهم

وقنابلهم الغازية ولؤمهم الأصيل فيهم... ليفتح على حسابه جبهة مقاومة تخرَّج منها برتبة عميدٍ، عنيد، ومثقف، صلب... مقاوم.

❖ وكيف مضت بكم الحياة طيلة هذه العقود الثلاثة في غيبته؟

- لقد عانت عائلتنا كثيراً في غيابه، فقد هُجِّرنا من بيتنا الذي احترق بنيران الحرب الأهلية. وبعد سنين طويلة من الغربة، عاد أبي ليستقر، فتوفيت أختي الشابة عن 22 سنة، حسرةً على سمير. وفي الاجتياح الإسرائيلي عام 82 توفي والدي بذبحة قلبية. وقد ضاعفت هذه الأحداث آلامنا وآلام سمير فقال: «لم أندم على ما فعلته رغم إحساسي الفاجع بعدم وجودي مع عائلتي في اللحظات الحرجة».

سمير أسَّس في سجنه عالماً مميزاً يضيء عتم الزنزانة

❖ هل استطعت أن ترسم في وجدانك صورة الإنسان في سمير؟ وأن تتجاوز حدود المكان والزمان في علاقة أخوية من خلف القضبان؟

- لقد استطعنا معاً وعبر الرسالة والصورة، ومن خلال المحامين، أن ننشئ علاقةً حميمة عبر خيط أثيري. كنت أستشف أبعاده من بعض المحرَّرين الذين شاركوه الزنزانة، في محاولة خلق مساحة افتراضية حوله، تخفف عني وعنه صدمة اللقاء بين شقيقين لم يلتقيا من قبل. على أي حال، سمير مدهشٌ فيما وصلني عنه من الشباب، لا فيما يكتبه هو عن نفسه، فهو يربط كل أحاديثه بالسياسة.

❖ حسناً، من رسائله ومن أحاديث «الشباب» عنه، كيف تقدم لقراء مجلتنا ملامح شخصية سمير القنطار بعد اعتقال ثلاثين سنة؟

- في رسائله، يتحدث عن مظلومية الاعتقال بصيغة الجمع لا بصيغة الأنا... وهذا يؤشِّر إلى قدرته على اختراق قانون الزنزانة الإفرادية... حيث يبدو محاطاً لا وحيداً. وفي أخبار محاميه، أنه نقيب الأسرى، ممثلهم لدى إدارة السجن بالإجماع الكامل، لما يملكه من قدرات لغوية (العبرية) وجرأة، تساعده على التفاوض مع إدارة السجن، بعد أن يكون قد أحصى في نهاره من خمسين إلى سبعين حالة بين أربعمئة أسير.. هذا لم يرَ والدته منذ ستة أشهر... وذاك منذ سنة... وآخر مريض يحتاج علاجاً... وهو منذ استيقاظه صباحاً يجول بينهم بقلم ودفتر لا يفارقانه، وكثيراً ما يدخل محاميه إليه ويعود ليخبرني أنه (منشغل)، وهذا يؤشر إلى أن سمير أسَّس في سجنه عالماً مميزاً يضيء عتم الزنزانة ولا ينحصر في شكّ

القنطار يتحدث إلى الزميلة ولاء حمود

الخرز أو غير ذلك...

ومن الشباب وصلتنا أحاديث مطوَّلة عن إصراره على الدراسة وعلى تحقيقه ما يريد من إدارة السجن، فقد فرض عليها الاحتفال العام بنجاحه لمدة ساعتين، بعد أن حجبت عنه الإدارة نتيجته ناجحاً في إجازة العلوم الاجتماعية مع تهنئة من مدير الجامعة. لقد كان انتصاراً تربوياً، جعل السجناء جميعهم يغنون، ويعزفون على الطناجر ويدبكون رغم أنف السجان.

❖ ما هو أجمل ما استوقفك في أحاديث «الشباب» عنه؟ وبمَ تصفه بعد كل هذا العناء البالغ من العمر ثلاثين سنة؟

- بعيداً عن رابطة الدم الحار بيننا، سمير بنظري مناضلٌ استثنائي استطاع الحفاظ على شبابه، كأنه حتى اللحظة ابن الستة عشرة سنة التي دخل بها المعتقل. لقد أصبح الآن في الخامسة والأربعين من عمره ولا توجد في رأسه شعرة شيبٍ واحدة. لقد قهر حتى قانون الزمن مقاوماً نفسياً كل عوامل التعفن والطمس التي حاربه بها سجانه.

وأجمل ما وصلني، أنه يعتبر الساحة الخارجية التي يلتقي فيها الأسرى مكاناً عاماً، لا يخرج إليها إلا بثيابه الكاملة الأنيقة لا باللباس الرياضي الذي يرتديه الأسرى... وهو لا يسعى بهذا إلى التميز عن شركاء القيد، لكنه رسالة لسجَّانه مفادها: «إنك لا تستطيع أن تعتقل شموخي، أو تقهر ما في داخلي من تفاعلات إنسانية». وفي وصفه أستعملُ أحبّ وصفٍ إلى قلبه، عندما قال عنه سماحة السيد حسن نصر الله «سمير القنطار، المقاوم القديم» قاصداً بذلك الأصالة والريادة والثبات في الفعل الجهادي. وسمير يفتخر بهذا الوصف لأنه يجمع جمالياتٍ لا حدَّ لها... ويستوقفني كثيراً تحديه الصهاينة في لغتهم حيث فاز بامتحان الدخول إلى جامعة «إسرائيل» المفتوحة التي لم يُسمح له بالانتساب لسواها... وحصوله في بحثه للماجستير على درجة 75 بالمئة عن موضوع «تناقض الأمن والديموقراطية في

الكيان الصهيوني»، حيث فنَّد مقولة إن «إسرائيل» هي الديموقراطية الوحيدة في الصحراء العربية، بمراجع إسرائيلية.

❖ في علاقاته الإنسانية، هل تواصل مع إحدى الأمهات الفلسطينيات، بانتظار لقائه بأمه الحقيقية؟

- نعم، أم جبر وشاح، رائدة مشروع الأمهات الفلسطينيات لتبنّي الأسرى اللبنانيين وسواهم (أسرى الدوريات) هي أمه الثانية. وما زالت بعد تَحرُّر ابنها منذ تسع سنوات تعتصم مع الأمهات أمام لجنة الصليب الأحمر في غزة... إنها سيدة جليلة، تحمل له من خيرات فلسطين كل ما يحتاجه، وفاءاً وعرفاناً. زارتنا في لبنان وحدَّثتنا عن إرادته القوية وصلابته... وفي زيارتها الأخيرة له قبل أن يمنعها الصهاينة، جالسته ساعة ونصفاً زيادة عن ربع الساعة المسموح بها. لأن السجان دخل قبل دقيقتين إلى الغرفة، فرمقه سمير بنظرة حادة، جعلته لا يجرؤ على اقتحام الغرفة ثانية، حتى أنهى سمير ما يريد قوله لها... وفي هذا مؤشر إلى أنه فرض احترامه وهيبته على سجانه رغم قدرة هذا الأخير على معاقبته. إن سمير وإخوانه كانوا قلاع صمود وحولوا سجونهم إلى مدارس نضالية، ألفباؤها الأولى أن تعدّ إدارة هذه السجون للعشرة قبل أن تفكر بكسر هيبة الأسرى التي فرضتها سنوات الصبر والمواجهات المريرة التي عملت هذه الأم ومثيلاتها على تخفيف وطأتها... فتعاملن مع أسرانا كأنهم أبناؤهن...

❖ بمعزل عن سياسة الاعتقال ما هي أصداء قضية الأسرى لبنانياً، عربياً، وخاصةً قضية سمير؟

- لقد صنعت صرخات أسرانا في سجونهم أصداء قضيتهم[2]، فسمير عبّر عن فاجعة موت أسير محرر في حادث في إحدى رسائله: «أنا لم أتعرَّف عليك، لكنني أعرفك جيداً، منذ اللحظة التي أرادوا فيها إطفاء جذوة الأفق في عينيك، فقصتنا واحدة، كتبناها على نفس الجدران، هي قصة سلب النظرات واحتجاب الشمس والعذاب والدموع والشقاء». إن تضامنهم فيما بينهم انعكس على مختلف شرائح المجتمع اللبناني. حتى في ظل هذا الانقسام السياسي الحاد وفي ظل استهداف المقاومة، أتعرَّض لمواقف محرجة، كأن يرفض سائق التاكسي أخذ أُجرته بمجرد أن يعرفني شقيقاً لسمير القنطار، فيطول بيننا الجدال أو تحسم لأجل سمير فاتورة البريد المرسل إليه... حتى الوحدة العربية تحققت في السجون

قهر حتى قانون الزمن، مقاوماً نفسياً كل عوامل التعفن والطمس التي حاربه بها سجانه

الإسرائيلية بين الأسرى العرب أكثر مما هي في خارجها حيث أهداني أسير عراقي لوحة جميلة جداً للمسجد الأقصى وسط الأعلام الثلاثة اللبناني ـ الفلسطيني ـ العراقي.

❖ بمَ شعرتم كعائلة عندما تحرر الأسرى في 27 ـ 1 ـ 2003؟ بمَ صرح سمير؟ وهل تعتقدون أن حظكم في اللقاء بات قريباً؟

ـ شعرنا بفرح لا يوصف، كنا نعانق سميراً في كل محررٍ عانقناه. وقد أظهر سمير ثقته بوعد سماحة الأمين العام وقدرة المقاومة على تحريره ورفاقه بالفعل بعد أن حققت هذا الأمر بالقوة. وقد هنأ سمير عوائل الأسرى المحررين. وهذا سقفٌ عالٍ لمعنوياته بعد أن أعلن استعداده للصبر مئة عام أخرى. وسقف معنوياتنا كعائلة سمير القنطار لن يقل عنه ارتفاعاً، بل نثق بأن عودتهم قريبة[3]، بمن فيهم أسرى الوعد الصادق، فالمقاومة قادرة على صنع حرية أبنائها.

أظهر سمير ثقته بوعد سماحة الأمين العام وقدرة المقاومة على تحريره

❖ إلى أين ستأخذ سمير حريته؟ إلى استراحة المقاوم القديم في ظل أسرةٍ تنتظره وأخرى تنتظر تأسيسها؟ وماذا عن تلك اللحظة؟ لحظة اللقاء؟

ـ لن يخرج سمير إلى الراحة والسكون إلى أسرته. نعم، إلى أخرى يؤسِّسها؟ طبعاً بإذن الله، لكن حريته بابٌ سيفتح له كي يضع نفسه في خدمة وطنه ومقاومته. هذا ما تؤكده إجابته الثابتة للضباط الصهاينة، إثر كل عملية تبادل: «ماذا ستفعل أنت بعد خروجك»؟ «أنا لبناني، سأرجع إلى بلدي، وفي اللحظة التي ستفكرون فيها بالاقتراب من لبنان، سأكون أنا على الحدود». وهو يعلن أنه يعدُّ نفسه ليكون في خدمة المقاومة. أما لحظة اللقاء بيني وبينه فستنجح حتماً في وصل ما انقطع، لكنها لن تكون كافيةً... لذلك أتركها لعفويتها دون التفكير فيها، كي لا أفسد رونقها بين دقائق الانتظار.

سمير القنطار حتى تلك اللحظة الخالدة لبنان المقاوم كله يُقاسم عائلتك مجد الانتظار، تحت ظلِّ مقاومةٍ ستستعيد حتماً أبطالها الصامدين قرب جدار الحرية، هناك وأنت عميد هؤلاء... ونحن جميعاً هنا ننتظرك على موعدٍ مع فرح، واللقاء قريب بإذن الله.

الهوامش

(1) الشاعر المصري أمل دنقل.

(2) ترفض إسرائيل وحليفتها أميركا أن تدرج كلمة أسرى أو أي إشارة إلى قضيتهم في أي مؤتمر دولي أو مفاوضات للسلام، كي تخفي عن العالم كله عدالة قضيتهم.

(3) الأسرى: يحيى سكاف، نسيم نسر، محمد فرّان، وسواهم كثيرون أثناء العدوان.

الأسرى المحررون: الانتصار من وراء القضبان

إعداد: فاطمة خشاب

كثيرة هي التجارب التي يعيشها الإنسان في حياته، منها ما يختارها بملء الإرادة، وأخرى تُفرض فرضاً بدون سابق إنذار. ولعل من أصعب الظروف التي يوضع فيها المرء تلك التي تحاول سلبه الحرية وتضعه بين أربعة جدران، في محاولة لتجريده من أغلى ما يملك من معتقدات ومبادئ وقيم إنسانية تربى عليها وعاش من أجلها. هذه المحاولات لم يَكِفَّ عن ممارستها العدو الصهيوني طوال فترة الأسر التي عاشها العديد من اللبنانيين في السجون الإسرائيلية، سواء في معتقل الخيام أم في داخل فلسطين المحتلة. ومن أروع مفارقات تلك الفترة أن يتغلب الأسرى بصمودهم وإيمانهم على السجّان وعلى مختلف أساليب التعذيب والترهيب، لتنتصر المقاومة بأشكالها كافة على عدو كان لا يقهر.

تتعدد الروايات وتتنوع التجارب التي عاشها الأسرى اللبنانيون في سجون العدو. ولكل أسير قصته التي اختلفت في ظروفها ومراحلها وخلاصتها، وتبقى جميعها، برغم عذاباتها، عنوان مقاومة وصمود وتحدٍّ...

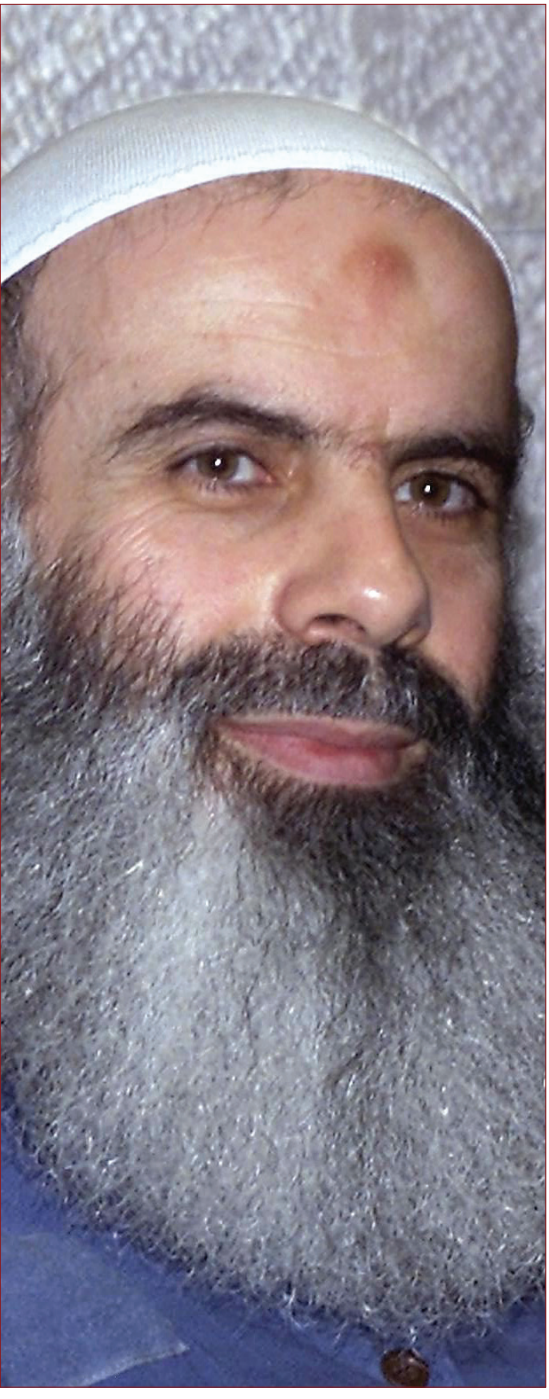

❖ الشيخ عبد الكريم عبيد: التبليغ رغم أنف السجان

«إنها أخت الشهادة وتجربة لا يمكن الاستعاضة عنها». بهذه العبارة لخّص شيخ الأسرى والمحررين سماحة الشيخ عبد الكريم عبيد تجربة الأسر التي عاشها على مدى خمسة عشر عاماً في سجون العدو الصهيوني. فهي بالنسبة لسماحته تجربة فريدة وغنية وواقعية، تتيح فرصةً لحساب النفس بدقة وتعلم الصبر الحقيقي.

ربما كان العدو يرغب في ترك بصماته السلبية على حياة مجاهد لطالما كان محورها العمل المقاوم، وفي مقدمه العمل التبليغي والتوجيهي للناس، فكانت النتيجة بعد فترة الأسر الطويلة أن سماحته لا يذكر هذه الفترة سوى من حيث المعلومات، بعد أربع سنوات من عودته إلى أرض الوطن. وهو يشدد بلغة الواثق والجازم على ضرورة عدم استرجاع هذه التجربة، سوى من ناحية الحديث عن المكاسب والاستفادة التي تحققت على الصعيد النفسي والعبادي.

ـ الاخلاص لله عزَّ وجلَّ

بقي الهم الأساس للشيخ عبيد طوال فترة الأسر تعزيز العلاقة بالباري عزَّ وجلَّ. فهو تفرغ للعبادة وعمل على ختم القرآن الكريم حوالي 800 مرة. وقام على مقارنته بالتوراة والإنجيل مرات عديدة. كما نظم أكثر من 25 ألف بيت من الشعر في مختلف الميادين.

- متابعة الدور التبليغي وبالمراسلة أيضاً

لم تقيد القضبان ولا السجان الحركة التبليغية لسماحته سوى من الناحية الشكلية فقط. فهو تابع دوره في التعليم والتوجيه ولكن بأشكال وأساليب مختلفة. فقد سعى شيخ الأسرى والمحررين إلى تعليم الأسرى من خلف الباب تلاوة القرآن والأحكام الشرعية والأدعية. فيما تولى من تعلم من الأسرى مهمة تعليم الآخرين، وذلك من خلال وضع أفواههم على فتحة الباب، فيما يضع الأسير الآخر أذنه عليها. وفي هذا المجال، يذكر سماحته أن أحد الأسرى رغب في تعلم اللغة العربية، فكتب بواسطة ريشة ووضع الورقة في الباحة، قام بعدها الشيخ بالرد عليها، وتحققت الدراسة بالمراسلة من داخل الزنزانة.

- حتى مع العدو

لأن مسيرة التبليغ لا تُحدّ، فقد حاول الشيخ عبيد أن يوسع رقعة التواصل، فحاول أن يفتح الحديث شيئاً فشيئاً مع سجانيه، حتى وصل الأمر بأحدهم إلى أن يبدي تقديره وتأييده للخط المقاوم والدفاع عن الأرض، فيما كان البعض يظهر تعاطفه مع سماحته، إلى حد أصبح العدو يعتبره الملجأ له ولمشاكله. بل أكثر من هذا، فقد وصل الأمر بأحد السجناء - ونتيجة للحوار - إلى حدّ أنه أسلم. وهذا أكبر دليل على أن العدو فشل في منعه من تأدية دوره، على الرغم من وجوده داخل الزنزانة.

مسؤول الوحدة الاجتماعية في حزب الله يعتبر أن تاريخ أسره في 28 - 7 - 1989 هو يوم شهادة. وهو اليوم يعيش عامه الثامن عشر بعد هذا التاريخ الذي دفعه للعيش بإصرار كبير وقناعة أكبر على مواصلة النهج المقاوم.

❖ الحاج مصطفى الديراني: الخيار مقاومة

«ما دام هناك احتلال وظلم، يجب أن تكون هناك مقاومة وثورة، لأن هذه الوسيلة أثبتت جدواها وأعطت ثمارها. وها هو لبنان يبدو وكأنه دولة عظمى في العالم بفضل عطاءات المجاهدين وتضحياتهم. فلولا المقاومة ما كان هذا الاهتمام الدولي البالغ والمتزايد».

إنطلاقاً من خبرته

وتجربته الواسعة في النضال ومقاومة العدو، يرى الحاج أبو علي الديراني أن الالتفاف حول خيار المقاومة، هو الذي سيوصل لبنان والمنطقة بأكملها إلى الحرية الحقيقية والاستقلال والسيادة الفعليين، لأن لا استقرار ما دام العدو يحتل حبة تراب من أرضنا. وعندما يتحدث عن تجربته في سجون العدو التي بدأها عام 1994 بعد اختطافه من بلدته قصرنبا البقاعية، يتكلم بلغة هادئة وصارمة، غير آبه بكل ما تعرض له من تعذيب، ليقول إن الأسرى ـ وبفعل انتصار أيار عام 2000 ـ استطاعوا من داخل الزنزانة أن يكتبوا التاريخ في مواجهة هذا الكيان الذي يجب أن يتحطم، لأنه غير شرعي ومخالف لأبسط القوانين والشرائع. ويضيف: «إن تجربة تبادل الأسرى الكبرى عام 2003 دليل على أن العدو لا يرضخ إلا بالقوة». متمنياً اللقاء القريب بباقي الأسرى، وفي مقدمهم عميدهم الأسير سمير القنطار.

عمل الأسرى على جمع رماد السجائر واستخدموا أعواد الخشب من أجل الكتابة

وعن تجربة آلام الأسر وعذاباته، يصف الحاج الديراني هذه الفترة بالمرحلة الانتقامية والمجزرة على الصعيد الإنساني والأخلاقي، ويشدد في المقابل على أن أي خسارة يتعرض لها الإنسان خلال مسيره في المقاومة هي قليلة، ويتابع القول: «أنا أستحي أن أقول إنني تعذبت بعد الدماء التي سقطت في قانا وغيرها من المجازر»، فالإنسان يصبح أكثر عزيمة وتحدياً باعتبار أن الأسر جزء لا يتجزأ من المعركة ضد العدو. كما يطل الحاج أبو علي على التغطية التي تمارسها الولايات المتحدة الأميركية للمجازر الإسرائيلية، والتي تسمح للعدو بالتهرب من المحاكمة ومن تخطي ما يقارب 40 قراراً دولياً صادراً عن الأمم المتحدة، بفضل الضعف والتخاذل العربي. كما يلفت إلى أن الأسر هو سياسة قائمة عند العدو، يعمد من خلالها إلى الانتقام والثأر من المقاومين.

ويرى الحاج الديراني أن مرحلة الأسر تساهم في البناء الذاتي للأسير، وهي تمثل مرحلة تجديد فكري وعقائدي وتدفع الإنسان إلى مواجهة العدو بإرادة أكبر وصبر وتحدٍّ، خاصة وأن موضوع المقاومة هو فعل إيماني، وليس طارئاً. فلا شيء يؤثر فيه ولا يضيع بوصلته وبندقيته المتوجهة دوماً نحو عدو يعتبر وصمة عار القرن العشرين وما بعده، لأنه ـ باختصار ـ كيان غير طبيعي ومأساة العصر.

❖ الأسير علي حيدر: إرادة الحياة داخل الزنزانة

الأسير المحرر علي حيدر يرى، وفقاً لتجربته التي أمضاها في معتقل الخيام على مدى إحدى عشرة سنة، أن هناك قواسم مشتركة ما بين المعتقل والمحطات الأساسية في الحياة. فبإمكان المرء إذا أراد أن يمر

عليها مرور الكرام، أو أن يعتبرها محطة أساسية ونوعية ومصيرية يخرج منها بالكثير من العبر مستفيداً من العذابات التي عاشها كقربان وتكفير لذنوبه. بهذه الفلسفة يتحدث الحاج علي عن سنوات الأسر التي عاشها في الخيام بعقيدة ثابتة، لم تهزها أساليب التعذيب المختلفة ولم تبدلها الأيام، لأنها راسخة وثابتة.

وقد حاول أيضاً تنمية قدراته الفكرية بما يتناسب مع ظروفه الجسدية في المعتقل. وقد عمل على توسيع المعرفة بين الأسرى، على الرغم من انعدام الوسائل كالقلم والورقة، وحتى الكتب التي لم يُسمح بها إلا بعد دخول الصليب الأحمر إلى المعتقل عام 1995، وهي كانت بمجملها أدبية. ووسط هذا الواقع، استُخدمت الوسائل الشفوية لتبادل المعلومات. وبما أن الحاجة أم الاختراع، عمل الأسرى على جمع رماد السجائر واستخدموا أعواد الخشب من أجل الكتابة. وقد اكتشفوا أن غلاف الجبنة (ورق الألمنيوم) في حال تم حفه بشكل جيد يتحول إلى حبر. وكانوا يستخدمون أسلوب (الكوماندوس) للحصول على علب الدخان الفارغة وعلب الصابون. وتنوعت المواضيع التي كان يكتبها ما بين مواضيع سياسية وعقائدية و فكر ية وصولاً إلى التحليل.

ـ مناورة من أجل الجريدة

ويستفيض الحاج علي في الحديث عن المحاولات التي كانوا يقومون بها من أجل التواصل مع الخارج ومعرفة ما يجري حولهم. وفيما كان يتلقى العلاج في مستشفى مرجعيون، نتيجة وعكة صحية، راودته فكرة الحصول على جريدة. وبينما كان يحرسه عميل، قام بالحديث معه وقال إنه يفضل الجريدة على الطعام في حال خُيّر بينهما، وحاول في سياق الحديث أن يكرر رغبته في ذلك، فما كان من الحارس إلا أن جاء في اليوم التالي ومعه جريدة، فقام الحاج علي بقراءتها حتى حفظ معظمها. وعندما عاد إلى المعتقل، قام بكتابتها مجدداً وتوزيعها على الأسرى.

أما فيما يتعلق بالمواضيع العبادية، فقد حرص على المواظبة على الأدعية، وفي مقدمها دعاء كميل.

وعلى الرغم من كل هذه الأنشطة داخل المعتقل، لم يستطع العدو أن يثبت عليه شيئاً. وهو غالباً ما كان يعاقَب دون دليل. وهو، وبعد خروجه من الأسر، مستمر في نهج المقاومة. وقد بات ـ نتيجة للتجربة ـ متخصصاً بالشؤون الإسرائيلية.

❖ الأسير ديغول أبو طاس: يداً بيد في مشروع المقاومة

أما ديغول أبو طاس ابن بلدة رميش الجنوبية، فقد عاش تجربتي أسر مع العدو الصهيوني، وهما زادتاه قناعة بمقاومة الطغيان والشر التي لا يمكن له التراجع عنها حتى آخر نفس في حياته، نتيجة الممارسة التي يقوم بها هذا العدو ضد شعبنا وأرضنا. ويعتبر ديغول، الذي تحرر في أيار عام 2000، أن التجربة في غمار مقاومة الاحتلال والاعتقال أثبتت أحقية المقاومة التي تزداد إصراراً على المواجهة وعلى تقديم التضحيات كلما ازداد العدو الإسرائيلي ظلماً وعدواناً. وعن التجربة الشخصية داخل الزنزانة، يعتبر ديغول أن جزءاً كبيراً من قناعته مورست على أرض الواقع، فهو استطاع تكوين علاقات متميزة مع أسرى من مختلف الطوائف والمذاهب، وبهذا تعززت قناعته بأن الوطن بحاجة لكل أبنائه، بعيداً عن الشرنقة الطائفية والمذهبية التي تحاول تكبيلنا. وفي هذا المجال، يؤكد على ضرورة تكاتف الجميع يداً بيد في مقاومة ومواجهة المشروع الأميركي الصهيوني الذي يتلقى الضربات على أيدي المقاومين الشرفاء. أما فيما يتعلق بالوضع داخل معتقل الخيام، فهو يرى أن ما عاشه هو أشبه بما عُرف بواقع سجن أبو غريب في العراق، حيث يتعرض الأسير لأبشع أنواع التعذيب والعزل عن العالم الخارجي، ليصل الحد بالعدو إلى حرمانه من أبسط الأشياء. وأمام هذه الوقائع، يؤكد أبو طاس أن حرية الإنسان ليست مشروطة بالوجود خارج الزنزانة، بل هي شيء مكنون لا يمكن للجلاد أو للعدو أن ينزعه ويتابع القول «نحن كنا نعلم أن الدخول إلى السجن هو ثمن يُدفع في مسيرة المقاومة، والأهم أننا كنا على صواب ولا نزال».

وفيما يؤكد ديغول على أنه لا يتمنى هذه التجربة لأحد لما يعتريها من قساوة، إلا أنه يبدي استعداده الكامل للخوض فيها من جديد في اللحظة التي يكون فيها الوطن بحاجة للدفاع عنه ولحمايته، لأن العدو الإسرائيلي هو عدو الجميع دون استثناء.

❖ الأسير حسيب عبد الحميد: الأسر مدرسة الصمود والتحدي

أما الأسير المحرر حسيب عبد الحميد ابن بلدة شبعا الجنوبية، الذي أمضى ثلاث سنوات وثلاثة أشهر في معتقل الخيام نتيجة تعاونه مع جبهة المقاومة الوطنية، فهو يرى أن الإنسان المؤمن بعقيدة ما، لا بد أن تكون لديه حصانة ومناعة داخلية تجعله قوياً يتحمل الضغوطات والتعذيب، كتلك التي عاشها في فترة الاعتقال، لأن هدفه الأساس هو الشهادة، والأسر لا يمثل شيئاً أمامها. ويركز عبد الحميد على محاولات العدو المتكررة لبث الفتنة بين الأسرى من خلال السعي إلى إثارة النعرات الطائفية والحزبية، إلا أن هذا الأمر كان يواجَه بوعي الأسرى وإدراكهم لأغراض العدو. وهم جسدوا بفعل إيمانهم بالمقاومة واقعاً رائعاً للوحدة الوطنية داخل الزنزانة، على عكس ما كان يعيشه البعض في الخارج. ويضيف في هذا المجال قائلاً

«أهم شيء حققناه خلال فترة الاعتقال، أننا ـ ومن خلال تجربة صعبة جداً، كان هدفها أن نقف في وجه المقاومة ـ عززنا إيماننا وإصرارنا على مقاومة الاحتلال، على الرغم من كل أساليب الترغيب والترهيب، وفتحنا مدرسة في الصمود والتحدي». مؤكداً على أن لا أحد يزحزح الإنسان المقاوم عن هذا الخط في الصراع مع العدو الصهيوني. ويروي عبد الحميد قصته في المعتقل بثقة ويقول «انتصرنا في الزنزانة على العدو وعملائه، لأن هدفهم في تحطيم البنية النفسية للمقاومين فشل بكل أشكاله، فكانت ضربة قاسية لا تُنسى». ويعتبر من خلاصة تجربته، أنه طالما الإرادة موجودة، يستطيع الإنسان أن ينجح وأن يصل بصلابة إلى ما يصبو إليه، خاصة مع هذا العدو المستمر في مخططاته العدوانية. ويختم بالقول «علينا أن نتحصّن بالثقافة الوطنية والوعي الوطني والوقوف والاستمرار مع المقاومة، من أجل أن نكون دائماً منتصرين على ذاتنا وواقعنا الداخلي والخارجي». وها هو يكمل مسيرته، وهو اليوم يتابع قضية الأسرى في لجنة المتابعة للمعتقلين في السجون الإسرائيلية، مركز الخيام.

كنا نعلم أن الدخول إلى السجن هو ثمن يدفع في مسيرة المقاومة، والأهم أننا كنا على صواب ولا نزال

❖ الأسيرة المحررة رسمية جابر: الخجل أمام تضحيات المجاهدين

الأسيرة المحررة رسمية جابر التي أمضت سنة ونصفاً في معتقل الخيام، تؤكد من خلال تجربتها على أن العدو لا يفرق بين امرأة ورجل، ولا مسلم ومسيحي، ولا شاب وشيخ. هو يسخّر كل الوسائل والأساليب مهما كانت همجية وعدوانية لتحقيق أهدافه وغاياته. وتؤكد رسمية أن معتقل الخيام لم تكن فيه قوانين تصون حق المعتقل بشكل عام، ولا خصوصية حتى في التعذيب للمرأة، بل كانت هناك محاولات لاستغلالها، كونها لا تتحمل العذاب، وكانوا يهددونها بالاغتصاب والجلد وغيرهما من الوسائل، من أجل دفعها للاعتراف بأعمال معينة. وترى أن من أصعب اللحظات التي مرت بها، هي تلك التي اضطرت فيها إلى خلع الحجاب خلال فترة التحقيق، وتقول «رغم مرارة التجربة، ظل العنفوان حاضراً، لأنهم أغبياء لا يعرفون أن الله سبحانه وتعالى معنا، وأن الإيمان والالتزام لم يفارقاني لحظة واحدة». وعن هذه التجربة، تؤكد أن الهدف كان عند العدو أن يجردها من التزامها ودينها ومبادئها، إلا أن نتيجة التعذيب كانت تُظهر مزيداً من الارادة والصمود اللذين تجليا بابتكار أساليب جديدة للمقاومة، من خلال رفض القرارات وخرق الأنظمة والتضامن فيما بين الأسرى. كما تشير رسمية إلى أن العدو كان يهدف إلى تخريج الأسرى كأناس معوقين اجتماعياً، «في الوقت الذي كنا فيه نتعلم القراءة

والكتابة داخل الزنزانة».

وعن خلاصة تجربتها تقول «إن ما قدمناه في الأسر، هو شيء قليل لا يقاس أمام تضحيات المجاهدين وعطاءاتهم المعمدة بالدم. ونحن مستمرون في مواجهة هذا العدو طالما أن الصراع لم ينته» وتختم بالقول: «الأسر مدرسة تعلمت منها كيف أقاوم وأصبر، وكيف استمر بالرغم من كل الصعوبات».

❖ الأسيرة المحررة أحلام عواضة: المقاومة تجمع ولا تُفرِّق

الأسيرة المحررة أحلام عواضة تعتبر بدورها أن مقاومة العدو هي قضية وطنية شاملة يتبناها كل إنسان بمعزل عن انتمائه الحزبي أو المذهبي أو الطائفي. فهي لا تستطيع أن تكون مع أحد ضد المقاومة. وعندما تستذكر تجربتها في الأسر، تستحضر كامل التجربة مع العدو الصهيوني الذي هجّرها من بلدتها الخيام عام 1978 ودمر منزلها مرتين في العام 1979 و1985، لتكتمل التجربة باعتقالها عام 1989 لمدة ثلاث سنوات وثمانية أشهر في معتقل الخيام. أحلام التي دخلت المعتقل مع شقيقتها رباب، تربت على خيار المقاومة، فكانت شقيقتها ليلى أول أسيرة تدخل معتقل الخيام. وعندما تتحدث عن فترة الاعتقال تعتبر أحلام أنها أكسبتها فرصة التعرف عن قرب على عدو لطالما تلمست همجيته وشاهدتها بأم العين. كما تؤكد أن مقاومة الاحتلال كانت تُترجم من خلال الموقف والكلمة والمواجهة. وعن تأثيرات هذه الفترة على إيمانها الكبير بالمقاومة، تؤكد أن العدو الإسرائيلي استطاع أن يحتجز جسدها فقط، لأن فكرها ظل حراً ولم يقيَّد. وفيما يتعلق بالأجواء التي رافقت الاعتقال، تشير إلى أنها تعلمت الصبر واستطاعت أن تقوي شخصيتها أكثر. وهي تعرفت على عدد من الأسيرات اللواتي شاركنها في القضية، وكنّ جميعاً يداً واحدة على الرغم من المحاولات المتكررة للعدو للتفريق بينهن. وعلى الرغم من أن أحلام غير ملتزمة دينياً من حيث الشكل، إلا أنها تؤكد أن إيمانها بالله عزَّ وجلَّ أعطاها القوة من أجل الاستمرار بعزيمة كبيرة خلال المعتقل، وهي تقول «عندما كنا نفكر بالمقاومين وتضحياتهم وعطاءاتهم، كنا نشعر بالخجل الشديد ونستمد منهم القوة لمواجهة هذا العدو» وصولاً إلى التحرر والخروج من جديد إلى المجتمع.

وعن فترة ما بعد المعتقل تقول أحلام إنها ضاعفت جهودها لتعويض ما فاتها، وهي مستمرة على طريقتها في مقاومة العدو الصهيوني، لأنها القضية الأسمى التي تجمع ولا تفرق.

خلاصة

تجارب مشرّفة خاضها الأسرى اللبنانيون في سجون العدو الصهيوني تنوعت واختلفت في تفاصيلها، إلا أن العنوان الأساس ظل رغم الجلاّد والقضبان هو عنوان المقاومة التي كسرت القيود وحررت الأرض والبشر، وستظل الحاضن الأكبر لأبناء البلد الواحد، والأمل في تحرير من بقي في السجون الإسرائيلية.

شعر السجن:
مرارة الأسر ووجع القصيدة

فيصل الأشمر

حين وضع المشرعون قوانينهم لبني البشر، أقروا، فيما أقروا من عقوبات على المجرمين، عقوبة السجن، كوسيلة لمعاقبة المعتدي وكرادع لسواه كي لا يعتديَ مثله. لكن هذه العقوبة التي افترضت الشرائع أنها للمجرمين، وقعت على غير هؤلاء من بني البشر أيضاً. فتم سجن من يخالف الحاكم ولو كان هذا ظالماً جائراً، ومن يقاوم المحتل والأجنبي، فإذا بالسجون تمتلئ على مر الأيام، بالثوار وطلاب العدالة، بالإضافة إلى المجرمين والمعتدين.

هذا، ويحفل ديوان الشعر العربي بالقصائد التي صوَّر فيها الشعراء ما عانوه من ظلم وظلام السجن، وما عاشوه من وجع القيد وألم النفس فيه. وشكّلت قصائدهم لوحات معبّرة جسّدت، كما لوحة الرسام ـ بلْ أكثر ـ لمحات الحزن والأسى، والثورة والغضب، التي ارتسمت على وجوه هؤلاء المساجين. وكي لا نطيل ـ ولأن الشعرَ خير معبِّرٍ عن الموضوع ـ نعرض فيما يلي نماذج شعرية لعدد من الشعراء الذين وُضعوا في السجون، بادئين بالشاعر أبي محجن الثقفي الذي يصف حاله في السجن فيقول:

كفى حَزَناً أن تُطعَنَ الخيلُ بالقَنا[1]
وأُصبِحَ مَشدوداً عليَّ وَثَاقيا
إذا قُمتُ عَنّاني[2] الحديدُ وأُغلقَت
مَصارعُ من دوني تُصَمُّ المُناديا
وقد شَفّ جسمي أنني كلّ شارقٍ[3]
أعالجُ كبلاً مُصمَتاً[4] قد بَرَانيا
فللّه درِّي يوم أُتركُ مُوثَقاً
وتذهلُ عني أُسرتي ورجاليا

ويصور صالح بن عبد القدّوس ما عاناه في سجنه، قائلاً (وقد نُسبت هذه الأبيات أيضاً لعبد الله الطالبي):

خَرَجنا من الدُنيا وَنَحنُ من أهلها
فَلَسنا من الأحياءِ فيها وَلا المَوتى
اذا دَخَل السجّانُ يوماً لحاجَة
عَجبنا وَقُلنا: جاءَ هذا من الدُنيا
وَنَفرح بالرُؤيا فَجُلّ حَديثنا،
إذا نَحنُ أصبَحنا، الحَديث عَن الرُؤيا
طَوى دونَنا الأخبارَ سِجنٌ مُمنَّع
لَهُ حارِسٌ تَهدا العُيونُ ولا يَهدا
قَبرْنا وَلم نُدفن فَنَحن بِمَعزَل
من الناسِ وَلا نَخشى فَنُغشى[5] وَلا نَغشى
ألا أحدٌ يَأوي لِأهل محلةٍ

مُقيمينَ في الدُنيا وَقَد فارَقوا الدُنيا؟
كَأَنَّهُم لَم يَعرِفوا غَير دارِهِم
وَلَم يَعرِفوا غَير التَضايق وَالبَلوى

أما أبو فراس الحمداني، أشهر أسير بين الشعراء العرب، والذي أسره الروم في إحدى المعارك، فله قصائد كثيرة تصف حاله في السجن بعيداً عن أهله، وهي القصائد المعروفة بـ«الروميات»، وقد تحدثنا عنه في مقالة سابقة، ومن أشهر قصائده اثنتان مطلع إحداهما:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة
أيا جارتا هل تشعرين بحالي

ومطلع الثانية:

يا حَسرَةً ما أَكادُ أَحمِلُها
آخِرُها مُزعِجٌ وَأَوَّلُها

ويقول فيها مخاطباً سيف الدولة الحمداني:

يا واسِعَ الدارِ كَيفَ توسِعُها
وَنَحنُ في صَخرَةٍ نُزَلزِلُها
يا ناعِمَ الثَوبِ كَيفَ تُبدِلُهُ
ثِيابُنا الصوفُ ما نُبَدِّلُها
يا راكِبَ الخَيلِ لَو بَصُرتَ بِنا
نَحمِلُ أَقيادَنا[6] وَنَنقُلُها
رَأَيتَ في الضُرِّ أَوجُهاً كَرُمَت
فارَقَ فيكَ الجَمالَ أَجمَلُها
قَد أَثَّرَ الدَهرُ في مَحاسِنِها
تَعرِفُها تارَةً وَتَجهَلُها

ويأتي المعتمد بن عبّاد في المرتبة الثانية بعد أبي فراس في شهرته كشاعر عربي أسير، فقد كان حاكم إشبيلية وقرطبة وما حولهما من مناطق الأندلس، وكان يقصده العلماء والشعراء والأمراء، غير أن الحال تبدلت به بعد أن ثار عليه أحد الولاة، فتم اعتقاله وسجْنه في أغمات في مراكش. ومن قصائده في السجن قوله مخاطباً نفسه:

فيما مَضى كُنتَ بِالأَعيادِ مَسرورا
فَساءَكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسورا
تَرى بَناتِكَ في الأَطمارِ[7] جائِعَةً
يَغزِلنَ لِلناسِ ما يَملِكنَ قِطميرا[8]
بَرَزنَ نَحوَكَ لِلتَسليمِ خاشِعَةً
أَبصارُهُنَّ حَسيراتٍ مَكاسيرا[9]
يَطأَنَ في الطينِ وَالأَقدامُ حافِيَةٌ
كَأَنَّها لَم تَطَأ مِسكاً وَكافورا

وفي قصيدة أخرى له يخاطب قيده، مذكراً إياه بأنه مسلمٌ، فيقول:

قَيدي أَما تَعلَمني مُسلِما
أَبَيتَ أَن تُشفِقَ أَو تَرحَما
دَمي شَرابٌ لَكَ وَاللَحمُ قَد
أَكَلتَهُ، لا تَهشِمِ الأَعظُما

ويرسم محمود سامي البارودي صورة معبرة عن حياته في السجن قائلاً:

شَفَّنِي[10] وَجْدِي وَأَبْلانِي السَّهَرْ
وَتَغَشَّتْنِي سَمَادِيرُ[11] الْكَدَرْ
فَسَوادُ اللَّيْلِ مَا إِنْ يَنْقَضِي
وَبَيَاضُ الصُّبْحِ مَا إِنْ يُنْتَظَرْ
لا أَنِيسٌ يَسْمَعُ الشَّكْوَى وَلا
خَبَرٌ يَأْتِي وَلا طَيْفٌ يَمُرْ
بَيْنَ حِيطَانٍ وَبَابٍ مُوصَدٍ
كُلَّمَا حَرَّكَهُ السَّجَّانُ صَرْ
يَتَمَشَّى دُونَهُ حَتَّى إِذَا
لَحِقَتْهُ نَبْأَةٌ[12] مِنِّي اسْتَقَرْ
كُلَّمَا دُرْتُ لأَقْضِي حَاجَةً
قَالَتِ الظُّلْمَةُ: مَهْلاً لا تَدُرْ
أَتَقَرَّى[13] الشَّيءَ أَبْغِيهِ فَلا
أَجِدُ الشَّيءَ وَلا نَفْسِي تَقَرْ

ظُلَمَةٌ مَا إِنْ بِهَا مِنْ كَوْكَبِ
غَيرُ أَنْفَاسٍ تَرامَى بِالشَّرَرْ
فَاصْبِرِي يَا نَفْسُ حَتَّى تَظْفَرِي
إِنَّ حُسْنَ الصَّبْرِ مِفْتَاحُ الظَّفَرْ
هِيَ أَنْفَاسٌ تَقَضَّى وَالْفَتَى
حَيْثُمَا كَانَ أَسِيرٌ لِلْقَدَرْ

ويرى معروف الرصافي أن السجن موضع التعاسة والشقاء، فيقول:

هو السجن ما أدراك ما السجن إنه
جلاد البلايا في مضيق التجلد
بناءٌ محيط بالتعاسة والشقا
لظلم بريء أو عقوبة معتدِ
زُرِ السجن في بغداد زورةَ راحم
لتشهد للأنكاد أفجع مشهد
محل به تهفو القلوب من الأسى
فإن زرته فاربط على القلب باليد

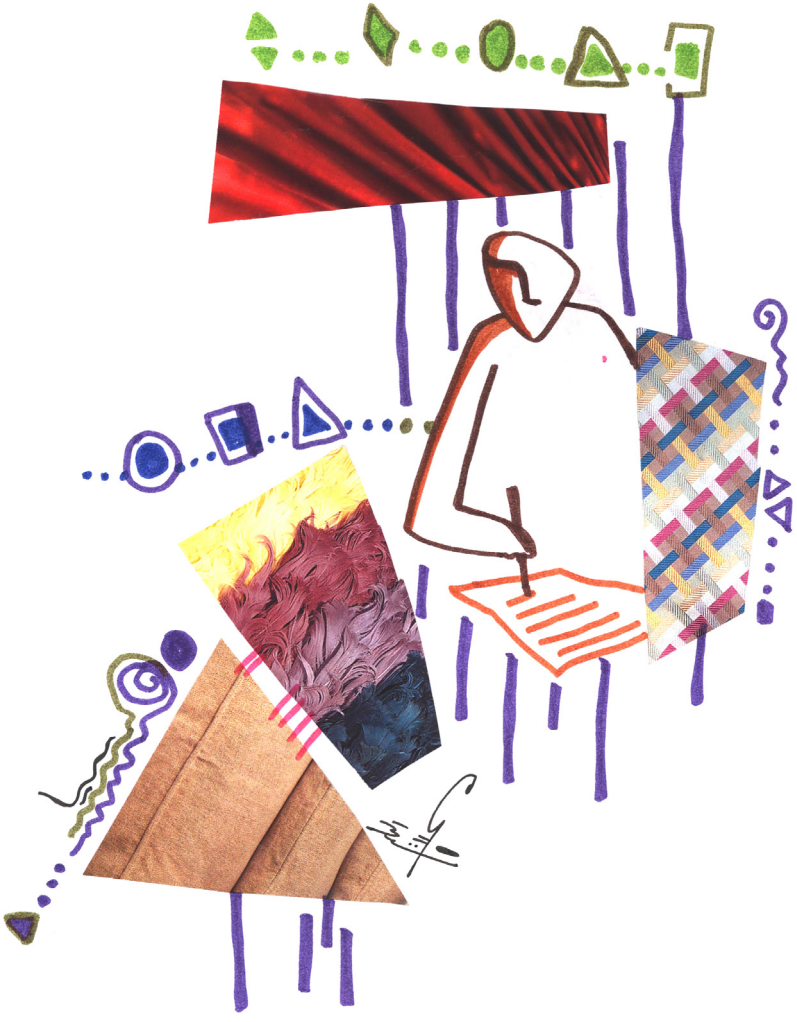

أما أحمد الصافي النجفي الذي له ديوان أفرده للحديث عن السجن أسماه «حصاد السجن» فيقول في إحدى قصائده:

رمونا كالبضائع في سجونٍ
وعافوا ولم يبدوا اكتراثا
رمونا في السجون بلا أثاث
فأصبحنا لسجنهمُ أثاثا

ويقول في قصيدة أخرى:

سجنوني في غرفة قد تعرّت
فكأني سُجنت وسط قفارِ[14]
جاعلاً من ترابها لي فراشاً
وغطاءً يلفني من غبارِ
ثم زادوا على الغبار غطاءً
من نسيجٍ مضعضَعٍ منهار
فإذا نمت يكتسي منه وجهي
بغريب الأصواف والأوبارِ
فتراني في الصبح أمضغ شَعراً
وتراباً، برغم حلقيَ، سارِ
فكأني أكلت نصف فراشي
وكأني شربت نصف دثاري[15]
وكأني والصوف كلّلَ وجهي
نوعُ وحشٍ ما مرَّ بالأفكار

ويقول في قصيدة ثالثة:

أهلاً بسجني لشهرٍ أو لأيامِ
فإنما يوم سجني تاجُ أيامي
قضيتُ حراً، حقوقَ النفس كاملةً
واليوم في السجن أقضي حق أقوامي
إن يسجنوني فجرمي يا له شرفاً
أني أحارب قوماً أهل إجرامِ

أما الشاعر الفلسطيني توفيق زيّاد، فيتحدى آسره الصهيوني قائلاً:

ألقوا القيود على القيودِ، فالقيد أوهى من زنودي
ليَ من هوى شعبي، ومن حب الكفاح ومن صمودي
عزمٌ تسَعَّرَ في دمي، ناراً على الحطب الشديد
يا طُغمةً أسقيتُها كأس المذلة من قصيدي
لا تحسبي زَرَدَ الحديد ينال من همم الأُسود
حولي الرفاق كأنهم لهبٌ تمنطق بالحديد
في غرفة سوداء لولا حزمة النور البديد
يعلو بها صوت النشيد كأنه قصْف الرعود

وكذلك يفعل محمود درويش، قائلاً:

شُدّوا الوثاقَ وامنعوا عني الدفاتر والسجائر
وضعوا التراب على فمي، فالشعر دم القلب
ملح الخبز، ماء العين، نكتب بالأظافر والمحاجر والخناجر
سأقولها في غرفة التوقيف، في الحمّام، في الإسطبل،
تحت السوط، تحت القيد، في عنف السلاسل
مليونُ عصفورٍ على أغصان قلبي
يخلقُ اللحنَ المقاتل

الهوامش

(1) القنا: الرماح.
(2) عنّاني: حبسني أو آذاني.
(3) الشارق: الشروق.
(4) الكبل المصمَت: القيد المقفل.
(5) غشيَ المكانَ: أتاه.
(6) الأقياد: القيود.
(7) الأطمار: الثياب البالية.
(8) القطمير: القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة، تستعمَل للتعبير عن الشيء الذي لا قيمة له.
(9) مكاسير: ضعيفات.
(10) شفني المرض: أضعفني.
(11) السمادير: الغشاوة.
(12) النبأة: الصوت الخفي.
(13) أتقرى الشيء: أتتبعه.
(14) القفار: الصحاري.
(15) الدثار: الغطاء.

الغزو الثقافي وسبل المواجهة

حوار: هبة عباس

مقابلة مع السيد سامي خضرا

حوار الحضارات، العولمة، التبادل الثقافي، أفكارٍ لطالما كانت محور نقاشٍ عالمي بعدما تبنتها دول الغرب وأميركا خاصةً، واستعملتها كواجهة لإعلانِ التقارب والائتلاف بين مختلف الحضارات العالمية، محاولة إخفاء مفهوم الغزو الثقافي الذي تحمله في طياتها والذي لشدة خطورته حذر الإمام الخميني (قده) منه في وصيته، مؤكداً على ضرورة نهوض الأمة الإسلامية لمواجهته.

وللغزو الثقافي وسائل وأدوات متعددة، أهمها الاعلام (المرئي، المسموع والمكتوب) إضافةً إلى وسائل أخرى.

ولأهمية هذا الموضوع وللتفصيل فيه إستضافت «بقية الله» الباحث الإسلامي سماحة السيد سامي خضرا، وكان لنا هذا اللقاء:

❖ انطلاقاً من الدور الذي يلعبه الاعلام على الساحة العالمية، ما هي الرؤية الإسلامية للّعبة الاعلامية؟

ـ لا شك أن الإعلام ـ وهذا غنيٌّ عن التوضيح ـ يلعب الدور الأساسي في حياة البشرية. وهو لا يؤثر فقط في الأمور السياسية أو العسكرية، بل إنه يلعب دوراً حضارياً، ثقافياً واجتماعياً. وهذه الأدوار قد تُستثمر للخير أو للشر.

الإعلام سلاحٌ ذو حدين، لذلك

فاليهود اليوم يهتمون بالإعلام في الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً. والشيء المذهل أن عدد اليهود في أميركا اليوم يشكل 3% من عدد السكان، وأن 25% من هؤلاء يعملون في مجالات الإعلام. هذا التفاوت الكبير، دليل على أن العولمة التي تفرضها أميركا هذه الأيام تخضع بطريقة أو أخرى للسلطة اليهودية الصهيونية المسيطرة، والتي تستهدف إشاعة بعض المفاهيم. فمثلاً، قبل انتصار المقاومة في لبنان، كان الشائع أن اليهود قوم لا يُقهرون، والجيش الإسرائيلي جيش لا يُقهر. وهذا كله من صنع الإعلام، وقد أثبت الواقع عكس هذه المقولة.

❖ في مقابل اهتمام الآخرين بالإعلام ما هو مدى استفادة العرب والمسلمين منه؟

نحن كأمة - لا كجهة إسلامية - لا توجد لدينا خطة أو هدف في استعمالنا للإعلام. ففي إحصاء أخير، بلغ عدد الفضائيات العربية حوالي 470 فضائية وأكثر من 70% من هذه الفضائيات تبث على مدى 24 ساعة ما يسمى بالفيديو كليب والغناء والرقص. وهناك إحصاء صدر في العام 2005، يقول إن ما يُنفق على الفيديو كليب في العالم العربي هو 16 مليار دولار سنوياً. إذاً مشكلتنا ليست في الإعلام بل في السياسات التي تديره.

❖ يجري الحديث دائماً عن الغزو الثقافي والإعلامي لمجتمعاتنا، فما هي دلائل هذا الغزو؟

- الغزو الثقافي هو فرض عقيدة أو مبدأ أو عادات أو مفاهيم بعيدة عن الأمة المفروضة عليها.

ودلائل هذا الغزو تظهر بوضوح في كل مظاهر حياتنا اليومية لا فقط في الاعلام بما فيها: الأسماء، الطعام، اللباس، العادات والتقاليد. وقد لفت انتباهي منذ أيام مقال في جريدة الشرق الأوسط يتحدث عن اتباعنا الإتيكيت الفرنسي

الحوار لا يكون بين مُستعمِر ومستعمَر، بل بين طرفين يعترف أحدهما بالآخر

والإنكليزي، مع أن لدينا عادات إسلامية أصيلة، لكن نزهد بها.

❖ هذا في ما ظهر، هل هناك أوجه خفية لهذا الغزو؟

- الغزو الثقافي لا يقتصر فقط على النشاط السياسي والعسكري والإعلامي فقط، بل يدخل في المسرحية والأفلام والمجلات، في تعليم الرقص عبر الفيديو كليبات، في نوعية الأكل مثل (الهمبرغر، الفاهيتا... أي الأكل السريع)، في اللباس وحتى في طريقة الكلام أو تعابير الكلام الغريبة عن اللغة العربية، وفي اختراع بعض الأعياد ومنها (عيد الفالنتين) الذي لم يسمع به أحد قبل 10 سنوات، والآن أصبح رائجاً بشكل غريب في أوساطنا.

❖ هناك من يعتبر أن الغزو الثقافي هو تبادل ثقافي، ما الفرق بين الاثنين برأيك؟

- كَثُرَ الحديث في السنوات الأخيرة حول ما يسمى بحوار الحضارات، والبعض تحدث عن صراع الحضارات مثل هنتنغتون. والحقيقة أن حوار الحضارات له أسس وشروط. فالحوار يكون بين طرفين يحترمان بعضهما البعض لا متنافرين ومتعاديين. والحوار لا يكون بين مُستعمِر ومستعمَر، بل بين طرفين يعترف أحدهما بالآخر. وهذا ليس موجوداً في حالتنا. الحوار يكون بين طرفين متساويين في القوة. أما التبادل الثقافي، فلا يكون مثلاً بين طفلٍ في الصف الرابع ابتدائي وشاب يحضِّر الماجستير، هذا يسمى غزواً ثقافياً لا تبادلاً ثقافياً.

❖ كيف نستطيع تحصين عقولنا ضد هذا الغزو؟

- لا سبيل للتحصين إلا بأمر واحد يجب أن يعمَّم على كبارنا وصغارنا وهو الثقة بالنفس. والمقصود هو الثقة بالعقيدة والمبدأ. فنحن أمةٌ لم تولد بالأمس، بل لنا تاريخ وحضارة. فنحن أصحاب العلم قبل أن يعرفه الغرب بقرون، حيث كان يعيش في غياهب الجاهلية في القرون الوسطى، المشكلة إذاً، أن لا ثقة لنا بأنفسنا ونريد أن نقلد الآخر ونستمد شرعيتنا منه، وكما يقول المثل: «كل إفرنجي برنجي» أي أن كل شيء غربي هو أفضل وأكثر رواجاً لدينا.

نستطيع إنتاج برامج ذات كلفة قليلة أو متوسطة تحمل في مضمونها قيم ومفاهيم ديننا

البعض قد يقول إن الحضارة والتكنولوجيا والمكتشفات الحديثة والتطور تأتي من الغرب، بينما نحن قابعون في التخلف. لكن الحقيقة تقول شيئاً آخر. والواقع أن الكثير من الاكتشافات العالمية الحالية يساهم بها المسلمون في العالم، وكمثال: النسبة الأكبر من علماء الكومبيوتر في بريطانيا هم من المسلمين، وفي إحصاء دقيق، فإن عدد المسلمين في أميركا 7 ملايين مسلم، أي 2،5% من عدد السكان، وعدد

السيد سامي خضرا يتحدث إلى الزميلة هبة عباس

أساتذة الجامعات يتراوح بين 5 و10% من عدد الأساتذة، وفرنسا تضم 700 ألف مسلم حائز على درجة ماجستير.

❖ هل لدينا الإمكانيات البشرية من: مفكرين وكتّاب وأصحاب مواهب وخبرات، لنواجه بقيمنا وأفكارنا وديننا الغزو الثقافي؟

ـ نحن نملك الإمكانيات البشرية من مفكرين ومتعلمين لنواجه الغزو الثقافي، لكن المشكلة سياسية، إذ ممنوعٌ علينا التطور والتقدم حتى لا ننافس الدول الغربية. إذاً نحن بحاجة لرجال قادرين على أخذ قرار المواجهة والتطور والتقدم دون الخوف من أحد.

❖ ما هو دور إعلامنا (المرئي ـ المسموع ـ المكتوب) في صد هذا الغزو؟ وهل وسائلنا تقوم بهذا الدور فعلاً؟

ـ الإعلام الإسلامي في العالم العربي قسمان: قسمٌ تابع للسلطة، وقسمٌ له سلطة القرار نوعاً ما.

النوع الأول يشكل الأكثرية الساحقة بين إعلامنا الحالي، إذ ينصرف إلى عرض المسلسلات والأفلام والفيديو كليب، وهؤلاء لا دور لهم في صد الغزو الثقافي، بل قد يساهمون في إرسائه.

أما الإعلام الآخر (المنار ـ النور...) فهو لا يشكل أكثر من 3 أو 4% من إعلامنا الإسلامي، وهو واقع تحت ضغط كبير، إذ عليه حمايتنا سياسياً واجتماعياً ودينياً، ويعاني من التضييق بالنسبة للبث الفضائي في بعض الدول. الحل برأيي، هو قيام بعض الجهات كالجمعيات أو الشخصيات الفاعلة في المجتمع (علمائية أو مؤسسات) بالتكاتف فيما بينها لبناء إعلام قوي، مؤثر، جريء وقادر على صد الغزو الثقافي.

❖ لماذا لا ننتج ونسوِّق أفلاماً أو مسلسلات تحمل قيمنا وعاداتنا وننقلها إلى الآخر؟

ـ منذ فترة قصيرة، كنت في اجتماع مع بعض الإخوان المختصين في العمل الإسلامي والإعلامي، وكنا نناقش مسألة استعانة إنتاجنا بالخارج، والسؤال الذي طُرح هل يمكننا أن ننتج أفلاماً أو مسلسلات؟ وإذا أنتجنا هل يمكننا التسويق لهذا الانتاج؟ وناقشنا موضوع

مسلسل «باب الحارة» الذي عُرض في شهر رمضان وما قدمه من قيم ومفاهيم وعادات نابعة من مجتمعنا العربي والإسلامي. ووجدنا أن المشاهدين انشدُّوا لهذا النوع من البرامج، وأننا نستطيع إنتاج برامج ذات كلفة قليلة أو متوسطة تحمل في مضمونها قيم ومفاهيم ديننا، عبر الاستعانة بالخبرات المحلية الموجودة لدينا. وما علينا سوى البدء بمحاولات لإنتاج هكذا برامج، لأنها تشد الجمهور وتبعده عن برامج اللهو والرقص والغناء الرائجة في هذه الأيام.

❖ لماذا نحن المعرضون دائماً للغزو ولا تغزو ثقافتنا الآخر؟ وما هي المجتمعات الأكثر عرضة للغزو الثقافي؟

- نحن معرضون كأمة إسلامية دائماً للغزو، لأن الآخرين لا يشكلون خطراً على الغرب. الدين الإسلامي هو دين كرامة وعزة وإباء يرفض الذل والهوان ويدعو للجهاد ضد أيّ عدو، لذلك يحاولون طمس معالمه وقيمه من خلال الغزو الثقافي. كما أن الإسلام هو دين فطرة ومقبول عند الناس. والملاحظ أنه حتى بعد قضية 11 أيلول وإطلاق تهمة الإرهاب على المسلمين، لا يزال الناس في مختلف أنحاء العالم يقبلون على الإسلام، وذلك حسب إحصاءات دقيقة. وهذا يشكل لهم أزمة يحاولون التخلص منها عبر غزونا ثقافياً.

❖ ما هو واجب علماء الدين في تحصين العقول الشابة والمراهقة من

الغزو؟ وما هو واجبنا كأفراد؟

ـ الحقيقة أننا كلنا مسؤولون، كعلماء دين أو أفراد، لأن المبدأ الإسلامي يقول: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته». لكن مسؤولية علماء الدين في نظري هي أكبر وأخطر، خاصةً في الكلام مع الأجيال الصاعدة، حيث نتعمد في بعض الكتابات والمحاضرات التوجه إليهم وإرشادهم إلى ما هو صالح وإلى ما هو فاسد، لأنه لا تحصين دينياً لديهم، وهم ما زالوا في بداية حياتهم. والملاحظ أن الغزو الثقافي عبر الإعلام يتوجه في معظمه إلى هذه الأجيال.

❖ سماحتك قدمت مؤلفات دينية عديدة وتميزت بنمط معين في الكتابة، ما هو الأسلوب الذي استخدمته في كتاباتك وهل كان لها دور في صد الغزو؟

ـ من توفيق الله، أنني اخترت النمط أو الأسلوب المختصر والمباشر، الموجه والمضبوط، لأننا في عصرٍ أصبح القرَّاء فيه قليلين جداً. وعندما أكتب أضع نصب عيني الفئة التي يتراوح عمرها بين الـ10 ـ 12 سنة والـ20 ـ 22 سنة وأحاول التوجه إليها في الكلام.

هذه الكتب ـ رغم أنها مضغوطة من ناحية عدد الصفحات ـ إلا أنها ذات فائدة كبيرة. وقد وجدت أن الكتب الصغيرة هي أكثر تأثيراً من الكتب الكبيرة، لأنها أكثر تركيزاً على الفكرة.

الحقيقة أن كثيراً من الناس نصحوني بأن أوسّع هذه الكتيبات مثل «أختاه، أخي الحبيب، أخلاق النبي» لتصبح كتباً لكنني رفضت. وأفضّل أن أوزع الكتب الصغيرة المقروءة على الكتب الكبيرة غير المقروءة.

لا شك أن لهذه الكتب دورها في صد الغزو الثقافي، لأنها تشدد على قيم ديننا وتدعمها وتحاول تصحيح المعلومات الخاطئة التي تُبث في عقول الناس سواء عبر الإعلام المرئي أو المكتوب.

❖ كتاب «الخائبون» هو آخر ما قدمته، لكنه ليس كتاباً دينياً، لماذا اخترت هذا الموضوع لطرحه في كتاب مع أنه يبتعد عن اختصاصك كعالم دين؟

ـ المسألة الأولى: في الإسلام لا فصل بين الدين والسياسة، ثانياً: فكرة «الخائبون» جاءت في الأيام الأولى للحرب، حيث يشعر الإنسان بمسؤولية تجاه ما يحصل سواء مسؤولية سياسية أو وطنية أو دينية أو مسؤولية تجاه دماء الشهداء الذين سقطوا، أو للظلم الذي وقع على المواطنين الذين تهجروا ودُمرت بيوتهم. شعرت بأنه إذا قُتلنا في هذه المعركة، يجب أن تعرف الأجيال القادمة أن هناك حدثاً تاريخياً حصل ولا يجوز التعتيم عليه. وحتى لا يصير البطل مجرماً والمجرم بطلاً أردت أن أدون التاريخ. ثالثاً: أنا حائز على ليسانس في العلوم السياسية ما يجعل كتابة هكذا كتاب غير بعيدة عن اختصاصي مطلقاً.

الهدف من كتاب «الخائبون» هو تقديم أفضل صورة وكلام عن المقاومة بطريقة مختصرة. وما يميزه أن الصور الموجودة فيه ليست موجودة في أي كتابٍ آخر. طريقة كتابته وأسلوبه مختلفان وكذلك طريقة إخراجه. وبالمناسبة، أريد أن أشكر رئيس الجمهورية السابق «إميل لحود» الذي اتصل بي وهنأني على هذا العمل.

حرّاس وادي الحجير: الغندورية... فرون... القنطرة

حسين منصور

... لم يكن النهر مخفياً في ذلك الوادي... فالذين جاءوا يبحثون عنه في هذا الزمن المذبوح بسكين الاستكبار والطغيان كانت تنتظرهم قصائد الموت وأشعار الحرية وسلاح الحياة، سلاح الشهادة... فهذه الأرض لا تخون... فيها نطقت آية التين والزيتون... فيها افترشت شتلة التبغ الحقول... واعتلى «البرغل» سطوح المنازل من خير السنابل... فيها حتماً يموت «الجعفيل» إذا ما اشتهى هذا التراب أو حاول أن يغازل... وهنا في هذا الجنوب الواسع... تقف العمامة التي تهدي... وتستشهد وهي تقاتل... كادت الشمس أن تُلغي نفسها حين اتخذ الشهيد عماد قدوح ورفاقه دربهم الذي امتدّ من الغندورية إلى السماء... كانوا يتحفزون لصومٍ رمضانيّ وإفطار لقصيدة من أحلى الأوزان... ومن بداية جديدة للقوافي... فلم يحتملوا هدوء الزيتون... ولا صمت السنابل قبل أن تسافر... سمعوا الحقل ينادي... فدخلوا فيه... فادي وشادي وراني وبقية الإخوة الثمانية... حراس «الحجير» وحماة الحرية... وحبات الندى حين يتوهج الصباح وتشتعل الأرض... للشوق الكربلائي الذي لا يرحل ولا ينام... ذلك الشوق الذي روى النهر... وروى النبع بماء العين... في جوف الليل... ومن نجيع الجراح وهي تدافع... هكذا كانوا في الغندورية... التي أسمعتنا حداء الأطفال وهو يدغدغ أحلام السوسن في الأزهار... ومسحت بصوت الشمس على أرواحنا... فلم يبقَ وجع في القلب... «السيد حسن»... «اللّه يقويه» قد أكّد لنا حصول الانتصار من البداية... لم ينتظر حتى تنتهي الحرب... رغم أن الطيران كان يملأ السماء... كان يقول: إلى ما بعد... ما بعد حيفا...

❖ النصر لنا والعار لهم

لم يكن الحاج محمد علي قدوح إلا واحداً من الذين قالوا: «هذا العدو الجاثم على حدودنا، وعلى الأرض المحتلة في فلسطين، نتوقع منه كل شيء... فهو قد استعمل أحدث الأسلحة المتطورة... لكن كان هناك شيء لا يقبله العقل... فماذا كنا نملك بمواجهة هذا كله؟!

كان شبابنا الأبطال... بفضل الله... يهزمون جنود العدو الذين دنّسوا هذه الأرض حولنا... فأعادوهم قتلى وجرحى من حيث أتوا... وكنت أتمنى لو كنت إلى جانب ابن أخي الشهيد عماد... الذي صنع لنا تاريخاً مجيداً مع غيره من الشهداء الأعزاء... لأشاركهم شيئاً من التضحية... لكنني كنت أحمل مسؤولية ثلاثين شخصاً... رفضوا المغادرة إلا برفقتي... وما يعزيني أنه مضى بطلاً، فهذه مسألة تبعث في الفخر والشرف... أن يكون الشهيد عماد واحداً من الذين هزموا إسرائيل...

وعندما رجعت... لم أتطلع إلى الدمار... ولم أسأل عمّا حصل في القرية... بل رحت أتفقدها لأطمئن وأبتهج لعدم وجود أيّ إسرائيلي على ساحتي وأرضي... وماذا أطلب أكثر من ذلك؟ لم أجد سوى بقايا هؤلاء المعتدين من الأمتعة الحربية والعتاد تركوها دليلاً على ذلّهم وهزيمتهم... التي لم يتذوّقوا طعمها إلاّ في هذا الجنوب... أكثر من 27 دبابة ميركافا... كانت مدمرة... ولا زالت الجنازير هنا... تشهد على هزيمتهم...

في الماضي هُزِم العرب في حروبهم... واليوم، لقد أعاننا الله على هذا النصر، لأنه علم صدقنا وإخلاص شبابنا...».

❖ عشق الأرض

... لم أتمكن من تحديد شخصية «أبي علي محمود الشامي» بين أن يكون فلاحاً عاشقاً للأرض... أو حكيماً خَبرَ الحياة، أو أنّه ذاكرة الغندورية

وسجلّها... أو أنه ذلك المقاوم الذي أبى أن يترك المجاهدين وحدهم... قال لهم: «إمّا أن نبقى معاً... ونقاوم معاً... أو نستشهد معاً وننتصر معاً... لن أسمح لهذا العدو أن يدنّس أرضي من جديد...».

ويضيف: «كنت قد شعرت أن الشهيد فادي قد اشتاق إلى الخضار الطازجة فنزلت إلى الوادي... إلى أرضي... وأحضرت للإخوان كيساً مملوءاً بالخضار... من جنى يديّ وقلت: «كلوا منها واذكروني عند ربكم»...

وبعد خروج آخر سيارتين من الغندورية... سكنت كل حركة فيها... فالتزمنا البيوت والزوايا... ولم نعد نتحرّك... حتى السيجارة كنت أدخنها من خلال قنينة زجاجية مغطاة تماماً... كنا ننتظر الإنزال الجوي... لنستقبل القادمين الغزاة أحسن استقبال.

وتفصيل ذلك يحتاج إلى كتاب... لكنني أريد أن أقول إنني لم أكن أعرف حقيقة الإيمان إلا من خلال هؤلاء الأبطال الذين خاضوا أشرف المواجهات وأشرسها، والذين يستحقون أن يطلق عليهم: «رجال الله»...».

❖ أغلى أمانة

أبو علي عباس، ابن القنطرة في الأصل... هذا الرجل تعتبره الغندورية حكاية أخرى... إنه رمز العطاء الكربلائي... دفع بأولاده الثمانية إلى أرض المعركة وسقط له شهيدان... شادي وفادي... قال: «لقد دفعني إلى ذلك إيماني بالله وبالأرض... حين رأيت المؤامرة الكبرى تحاك ضدنا لإخراجنا من أرضنا... أَوَيعلم أن هذه الأرض مقدسة!؟ إنها أرض السيد عبد الحسين شرف الدين وأرض السيد موسى الصدر... وأرض مئات الشهداء العظماء...

أحد أبنائي... فوجئت به هنا في الغندورية... فهو يسكن في بيروت، ولم أكن قد رأيته منذ فترة طويلة... قال لي: عندي واجب الآن يحتم عليّ أن أؤديه... الشهيد فادي قال: لن أغادر... سأبقى هنا، وسوف أستشهد هنا... وكان له ما أراد.

عند عودتي إلى الغندورية بعد وقف إطلاق النار... كانت أعزّ إطلالة... ولدايَ استشهدا... ودافعا عن أرضهما وكرامتهما، وطلبت من الناس أن يزغردوا ويزفوا العريسين... هل تعلم أنهما وضعاني أمام مسؤولية صعبة وعزيزة... رفعاني فوق الأرض شامخاً فخوراً... بربك كيف أحافظ على هذا العلو...؟ أليس بحفظ دمائهما...؟ تلك أمانة غالية أثمن من الحياة نفسها... بل هي حقيقة الحياة الوحيدة في هذا الزمن الذي دمّرنا فيه الجيش الذي لا يقهر... وهشّمنا بيته العنكبوتي... وسنبقى... ويبقى الجنوب... صلاة ودعاء وجهاداً... بين الغندورية وفرون، كان وادي الحجير بأيدٍ أمينة... رجال الله كانوا هناك بعزم الرجال ووشاح الكرامات وحكايات الأبطال. لقد

طلبت منهم الحياة أكثر مما يملكون أو ما يمكن أن يعطوه... لكنهم أعطوها ولم يختبئوا... لقد دخلوا من باب الأحرار... من وادي الحجير... وساروا في ظلال الوادي... كان المعبر أمامهم ينتظر... وكانت رحلتهم بديعة، أسمعونا وقع خطواتهم حيث كمنت لهم سعادة الحياة الحقيقية... وأرادوا أن يدعونا كي نجرّب ذلك المرور ونقع أعيننا على الشجاعة والبطولة والإيثار والتفاني... واستجبنا لدعوتهم...».

شَدَّ علي رمضان على أيدينا بعزم وإباء، فقد بقي في بلدته فرون يزغرد للصواريخ التي تدك العدو، قال: «هنا أرضنا ورزقنا... هنا التراث والأصالة وهي رأس مالنا... وحين نتخلى عنها ونسلمها للعدو... فكيف نغدو؟! لذا قررت أن أبقى مع الشباب حتى لا يخطفوا البطولة وحدهم... هم علموني ذلك... كنت في بيت قريب منهم... أقدم لهم «لقمة هنيّة» كي يقووا بها على الطائرات... وكنت أتمنى لو أنني نسمة تلتصق بهم... تداعبهم وتؤنسهم لأخرج من بين شفاههم حرفاً من نور يوم يقوم الناس لرب العالمين... ففي الأيام الأخيرة وبعد أن حصلت عدة إنزالات لجنود العدو... كانوا يمشطون البيوت بواسطة كلابهم المدرّبة... إلا أنها أثبتت فشلها كأصحابها... فقد دخل أحد هذه الكلاب إلى البيت الذي كنا فيه... كشّر عن أنيابه... لكنه تسمّر في مكانه كأنه بُهت منا، ثم خرج مسرعاً لا يلوي على شيء، حيث كان الجنود في الخارج ينتظرونه،

علّه يوفّق بصيد ثمين... في حادثة أخرى، قام الإخوان المجاهدون بإخلاء الحاج قاسم حمدون من منزله، بعد عنادٍ طويل منه، وفي اليوم التالي قُصف البيت ودُمّر تدميراً كاملاً، أوليست هذه مشيئة وعناية إلهية...؟!

في اليوم الأول لنشوب الحرب، كنت أقف على سطح المنزل، كي أحدّد مكان نزول الصواريخ، ولم أكن خائفاً... بل تملكتني الجرأة... رغم أن الضربة الأولى أصابت الحسينية... فطلبت مني ابنتي النزول وأن أستعد للرحيل... لكنني قلت لها: سأبقى حتى آخر لحظة من حياتي هنا... وسأعاون الشباب في كل ما يمكن أن أقوم به... فالوطن غالٍ، والأرض عزيزة، وكل حبة تراب هنا لا أبيعها «بجوزية ذهب»...».

معنويات أصلب من الصخر، وأشدّ من الريح... مواطنون كانوا كأنهم بركان متفجّر، يريد أن يحرق هذا العدو بنيرانه ليضع حدّاً لغطرسته وعدوانه... موقف عجيب يُستشهد فيه نجيب مرعي تحت بيته مع شتلة التبغ وبين السنابل، بين الشجر في الكروم، ليذوق ويشمّ ويلمس صورة الأحرار...

❖ رصيد الحياة: كرامة وشرف

من روح الحرية... كسرت «القنطرة» قيد سجّانها «الاقطاع السياسي»، وحوّلت تلك العبودية نحو درب جديد في عيون أبنائها... كانت تستيقظ على أصوات القوافل وهي تعبر باتجاه فلسطين... ولن تنام اليوم على قرقعة سلاح الردّة، فصدى النصر آت... آت... ملأ كيانها... فتهيّأت لاستقبال الوعد... تجمعت في «القنطرة» كل الإرادات وكل الطاقات من مختلف الأعمار... يقول الحاج محمد علي عباس: «علمنا أن العدو يبغي الوصول إلى الليطاني، وهذا يعني أنه سوف يخترق القنطرة ووادي الحجير...

في يوم الهدنة، تمّ إخراج جميع

المدنيين من البلدة... وبقي المجاهدون والمقاومون الذين توكلوا على الله وقرروا المواجهة...

كان شباب التعبئة في الصفوف الأولى... وكان هناك من لم يلتحق بدورات عسكرية، أو يملك خبرة عسكرية، وهذه إحدى المحطات البارزة التي نعتز بها، فهؤلاء الإخوان بقوا طيلة فترة الحرب وقاوموا كل الظروف القاسية... وصمدوا وهم حديثو عهد. كانوا يشكلّون عائلة... فهنا الأب والابن والأخ وابن العم وابن الأخ... لم يبالوا، فقد اختاروا أن يكونوا في مسيرة الإمام الحسين عليه السلام... كانت لديهم الروحية واليقين بأنهم على حق... وأنهم سينتصرون، قالوا: هذه أرضنا وأرض أجدادنا... هنا أهلنا وإخواننا حيث نعيش ونموت... لن نتركها هدية لعدو الله وعدونا... هؤلاء لم يفكروا في أنهم سيكبرون ويستعدون للزواج ولتأمين المستقبل، بل فكروا في أن هناك شيئاً اسمه كرامة وشرف، أنّ هناك قدسية لا تقدمها لهم هذه الدنيا الزائفة ولا تحقّق لهم السعادة الحقيقية إذا ما تخاذلوا عن هذا الواجب... ولذلك، كمنوا للإسرائيلي في كل بيت وعند كل مفترق وكان الله معهم... ففي أحد المنازل قرب مفترق عدشيت، حين حاول الإسرائيلي أن يدخل إليه قام الشابان الموجودان فيه بتفجير عبوة وضعاها خلف الباب، مما أدى إلى مجزرة في جنوده، وتمكن الشابان من الخروج من باب المطبخ وتجاوزا آليات العدو ودباباته دون أن يشعر بهما أحد...».

ويروي لنا أحد الإخوان المجاهدين عن المواجهات فيقول: «لقد انتشرت المجموعات التي تحمل الأسلحة المضادة للدروع في كل الاتجاهات وكان صيدها ثميناً، فقد تمكنت تلك المجموعات من إعطاب كل الجرافات التي حاولت فتح الطرقات لتقدم الدبابات، كما أنها دمرت أكثر من خمس دبابات ميركافا، مما أوقف اندفاعة العدو وأجبرته على التمركز في مكانه، دون أن يحقّق أي تقدم على المحاور التي أقبل منها... ولما حاول تغيير مساره للدخول من نقاط أخرى، سرعان ما لاحقه الإخوان ومنعوه من تحقيق أهدافه... ولم يتمكن من دخول «القنطرة»... فلجأ إلى قوته الجوية الضاربة ومدفعيته الثقيلة... فكانت «الاستخارة» وسيلتنا للمبيت في هذا البيت أو إخلاء ذلك البيت... وكانت العناية الإلهية معنا...».

لقد جمعتم يا إخواني أجزاء الأشياء التي كنا نجهلها... في هذه القرى... ومع هؤلاء الأبطال، أكملتم لنا أجزاء الأشياء السرية... وقدمتم لنا ما نشتهي... قبل الرحيل... فهاتوا، أعيرونا عطاء أياديكم المباركة... واسمحوا لنا أن نستعملها... لنصنع منها نصراً جديداً وعزاً جديداً... فلقد كسوتم هذه الأرض مجداً... وتبرجتم بالفرح الجميل... الذي غمر وجوهكم المنتصرة... بالفرح الآتي برياته مع البشرى التي أشعلها الوعد الصادق برجال الله الذين «صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً».

المعلم الجديد والمقومات الشخصية

د. حسن سلهب(*)

كنا في مقالة سابقة قد تعرضنا لتطور الاهتمام بالمواصفات المطلوبة للمعلم، وتوقفنا عند بروز المواصفات الشخصية كشروط متقدمة على المواصفات العلمية والمهنية. وسنحاول في هذه المقالة التوسع بعض الشيء في مجال شخصية المعلم والمواصفات المطلوبة.

بداية، لا يمكن فصل أي جانب من الجوانب في شخصية المعلم: فالمعلم الخبير، والمعلم العالم، والمعلم الإنسان، كلها تعبر عن جوهر متوحد في العلم. لكن، بالإمكان التدقيق أكثر بالسمات التي لها جذور في طبيعة المعلم وفطرته الأساسية بصورة أكثر من غيرها. هذه السمات هي ما سنصطلح على تسميتها بالمقومات الشخصية، مع الاحتفاظ بمبدأ أن كل السمات عرضة للتأثير والتأثر، قلَّ ذلك أو كثر.

وإذا دخلنا في موضوع السمات الشخصية، فنحن أمام ثلاثة أنواع غير منفصلة، وهي السمات الجسدية أو المادية، ومن ثم السمات النفسية أو الروحية، وأخيراً السمات الذهنية أو الإدراكية.

❖ أولاً: السمات الجسدية أو المادية

وهي كل ما يتمتع به الإنسان في مظهره الخارجي وبنيته الجسدية الداخلية. فالمعلم يظهر دائماً بطوله وعرضه، وبقوته وضعفه، بحركته وسكونه، بشكله ولونه. ولا يمكن تجاوز هذه الأمور في مجال التقرير بقبوله أو عدمه في التربية والتعليم. فالأشكال بوابة دائمة للتواصل، والنماذج الاستثنائية تعيق نسبياً عمليات التعلُّم، لا سيما إذا ما كانت مفرطة، أو لم تحمل ما يوازنها أو يخفيها في مجالي النفس والذهن.

لسنا في صدد انتخاب الأجمل والأقوى، لكن من الضروري الاهتمام بتأمين الشروط التي توفر الأقرب

والأنسب لخيال التلامذة. ومن غير الحكمة قبول السمات الجسدية كيفما كانت، بحجة القناعة بخلق الله، فهذا أمرٌ يُبحث في محورٍ خاص وفي أوضاع غير طبيعية، ذلك أن كثيراً من الشروط الجسدية تدخل في إطار تحقيق المهمة المطلوبة. فقوة النشاط واللياقة البدنية على سبيل المثال شرطان ضروريان في إشاعة الحيوية، فضلاً عن دورهما في إنجاز تواصل فائق التعبير داخل الحجرة الصفية.

وتتضاعف أهمية ذلك كلما اقتربنا من صفوف الروضة، حيث يتطلب الموقف عمليات متواصلة من التمثيل والتعبير الجسدي لا تبقي مجالاً للجمود والهدوء. من هنا، فإن مفردات جديدة من قبيل اللياقة والرشاقة، البشاشة والوسامة، غدت معايير مؤثرة في تعيين المعلمين وقبولهم. ولا نبالغ إذا قلنا إن مستوى العافية الجسدية للمعلم يحدد الكثير من مستوى عافية وسلامة أدائه. والمعلم الذي لا يقوى على الوقوف على قدميه طيلة حصة دراسية كاملة، لن يكون بمقدوره أن يلعب دوراً كاملاً في مهمته.

العافية الجسدية للمعلم تحدد الكثير من مستوى عافية وسلامة أدائه

❖ ثانياً: السمات النفسية والروحية

وهي كل ما يتمتع به الإنسان من مشاعر ونوازع لها تأثير ملحوظ في سلوكه وأدائه. في المراحل السابقة حيث كان المطلوب من المعلم تقديم علمه، من دون أية عناية جوهرية في الأسلوب والطريقة، كانت عملية التعليم لا تتصل فعلياً بالبنية النفسية للمعلم. فإذا ما صودف أن المعلم غضوب، فإن بإمكانه أن يفسِّر ذلك من باب الجدية في العلم، وعدم تحمل أية مواربة فيه. ولا ضرورة للإيجابية الغالبة، فإنها بابٌ واسعٌ من أبواب الفوضى وتفاقم الشغب.

لكن الواقع المنشود اختلف كلياً، حيث إن القوة التي كانت مطلوبة عند المعلم لم تعد موجودة في تقطيب الحاجبين، وشد الشفتين، وحصر الدماء في الوجه أو جحوظ العينين، بل في الحماسة الحاسمة لتحقيق الأهداف المرسومة، والاستعداد المفتوح لكل الشروط الكفيلة بإنجاز الدور على أكمل وجه ممكن.

إن السمات المطلوبة في المعلم الجديد تتصل بقوة الطاقة الروحية

التي تتجلى في عزمه وطموحه، ومستوى شغفه وانهماكه بمهمته. إننا عندما نريد تعيين معلم جديد، ملزمون بالتدقيق ملياً في إيقاع كلماته، وبُعد نظراته، واتساع خياله. ومن الصعب جداً تكليف معلم جديد يفتقر إلى القدرة على صناعة أحلامه أو أحلام تلامذته، أو يعجز عن تحريك دورة دموية جديدة في عروقه أو عروق تلامذته. ثم إن المعلم المطلوب هو من يتمتع بصحة نفسية عالية تمكنه من خوض تجربته الشاقة، بعيداً عن التوتر المرضي أو الإحباط السريع.

إن ما يتوقعه التلامذة من المعلم يتصل بكونه مصدراً غزيراً للآمال، ونبعاً متدفقاً للحياة. في عينيه تُشرق شمس النهار، وفي صدى صوته تجتمع كل الأنغام الإنسانية العذبة. لا زمان للفتور ولا مكان للجمود. فالجذوة لا تزال مشتعلة ومتوقدة، والعمر لا يزيدها إلا نقاءً وتألقاً. إذاً، علينا أن نتفحص حرارة هذه الجذوة وقوة اشتعالها وتوقدها، ونظافة النور الذي يصدر عنها. لا نريدها حارقة لمن حولها، كما لا نريدها مدمرة لصاحبها. قد يبدو في ما أقول نوع من المثالية أو المبالغة، وهو في كل الأحوال أمرٌ عزيز، لكن من الصعب تحقيق الأهداف التعلمية في الصف بغير الكثير من ذلك.

❖ ثالثاً: السمات الذهنية والادراكية

وهي كل ما يتمتع به الإنسان من قدرات ومهارات تشكل مستوى فطنته وذكائه. إن ما تحدثنا عنه

بعبارة اللياقة في الجسم، والتوقد في النفس، سنشير إليه بعبارة الخصوبة في الذهن. نعم، لم يعد المعلم كتاباً ناطقاً، ولا شريطاً مصوَّراً، ولا رسماً مشكّلاً، إنه أرض تتفاعل مع كل جديد، وتتسع لكل وارد، وتتعايش مع كل مختلف. فالمعلومات لديه في تجدُّد دائم، والقناعات متغيرة بالمنطق والواقع، والتجربة نبعٌ من الحكمة لا ينضب. لا يمكن للمعلم أن يقود تلامذته على مر الزمن بالطريقة نفسها، وبالمعلومات أو القناعات نفسها، فمفردات من قبيل المرونة الذهنية، وسرعة البديهة، كلها غدت مكونات أساسية للسمات الذهنية المرجوة.

لم يعد بإمكان المعلم المحدود في تفكيره، والمحصور في قناعاته، والمكبَّل في خياراته أن ينجز دوره. وكل ذلك يستلزم عمليات ذهنية شخصية ترقى إلى مستوى القدرة على توسيع المجالات، وتأصيل القناعات، واكتشاف الخيارات. ربما كان في ذلك بعض التضييق على الذين لم تتوافر فيهم استعدادات هذا النوع من الأذهان. قد يكون ذلك صحيحاً، لكن الأقوى حجة في هذا المجال أن شروط تربية الأجيال تستحق نخبة بني البشر.

كذلك، فإن السمات المطلوبة في المعلم الجديد تتصل بقدرته على صوغ العبارة الجديدة، والصورة الجديدة، والطريقة الجديدة. فلا يمكن له أن يبقى أسيراً لتجارب أسلافه، لأن تلامذته ملزمون بأن يكونوا نماذج جديدة ومختلفة عن أسلافهم وسابقيهم. وهذا كله يتطلب قدرة ملحوظة في التصرف بالحرف والرقم والشكل.

ما يتوقعه التلامذة من المعلم يتصل بكونه مصدراً غزيراً للآمال، ونبعاً متدفقاً للحياة

أخيراً، لا بد من الإشارة إلى أننا ـ في ما تقدم ـ قد رسمنا بعضاً من السمات الشخصية للمعلم الجديد، وهي سمات طبيعية لها علاقة بتكوينه، وإذ نعتبرها شروطاً أكيدة، إلا أننا لا نبتغي من وراء ذلك إلا تسليط الضوء، وتوسيع الأفق، والعبرة ـ أخيراً ـ في نسبة توافر هذه الشروط، وبالتالي حاجة المدارس التي تتحكم بالنهاية في القرار.

الهوامش

(*) مدير الإعداد والإشراف في مدارس الإمداد.

الانفلونزا ضيف الشتاء الثقيل

د. يحيى عطوي (طبيب أذن، أنف وحنجرة)

إعداد: نبيلة حمزي

قد يظن البعض أن الانفلونزا، الجريب، الرشح والزكام، أسماء لمرض واحد، لكن الحقيقة نصف ما يظن البعض. فالانفلونزا والجريب مصطلحان لمرض فيروسي شديد العدوى يصيب الجهاز التنفسي وتكون أعراضه شديدة مما يؤدي إلى ملازمة المصاب للفراش. أما الزكام والرشح فهما مصطلحان لمرض فيروسي مُعد يصيب الجهاز التنفسي أيضاً لكن بأعراض أخف بكثير من الأعراض التي تسببها الانفلونزا.

وفي ما يلي جدول يوضح الفرق بين المرضين:

الخاصية	الإنفلونزا	الزكام
الحالة المرضية	عامة	موضعية في الأنف والحلق
سرعة بدء الأعراض	بشكل مفاجئ	بشكل تدريجي
الحمى	دائماً مرتفعة	عادةً معتدلة
الأعراض	صداع+ عطاس +ارتجاف، قشعريرة	ألم في الحلق +ألم في الأذن+ عطاس سعال
الشدة	مجهدة	معتدلة
مدة المرض	توعك لمدة أسبوع	شفاء سريع +إلى أسبوعين+
المضاعفات	شديدة: مثل الالتهاب الرئوي	معتدلة

وموضوع هذا التحقيق هو مرض الانفلونزا أو الجريب:

❖ الأسباب:

- تعرُّض الجسم لهذا الفيروس لأول مرة.
- ضعف جهاز المناعة عند الأشخاص.
- المناخ فهو عامل أساسي في نقل الفيروس الذي ينمو في البرودة وينتقل عبر الرياح.

- الانتقال من جو دافئ إلى بارد وبالعكس وعدم الالتزام بالوقاية عند دخول فصل الشتاء.

أما مرض الانفلونزا الصيفي فهو ناتج عن تحسس يتحول لاحقاً إلى انفلونزا.

❖ الأعراض:

بعد أن يدخل الفيروس الجسم، يبدأ جهاز المناعة بالتعرف عليه. هذه العملية تسمى «الحضانة» حيث يشكّل الجهاز أثناءها أجساداً ضد الفيروس تعرف بالـ Antibodies، ومن يوم إلى أربعة أيام لدخول المرض يبدأ الظهور المفاجئ للعوارض:

- صداع.
- ارتجاف وقشعريرة.
- ارتفاع الحرارة.
- عطاس وسعال جاف.
- ألم في الأذن.
- سيلان مستمر للأنف (الأغشية المخاطية) يؤدي إلى ضيق في التنفس عبره.
- ألم وحرقة في العينين.
- التهاب بالحنجرة.
- آلام عضلية تشمل جميع عضلات الجسم لكنها تتركز في الرجلين وأسفل الظهر.
- تعب عام مصطحب بألم شديد في المفاصل والعظام.

❖ **مدة المرض والمضاعفات:**

عادة تزول أعراض المرض الحادة بعد 5 أيام ويتعافى المريض. وقد يستمر المرض لدى معظم المرضى لمدة تمتد من أسبوع إلى أسبوعين. لكن في بعض الحالات تتدهور حالة المريض فيتعرض لعدة مضاعفات أبرزها:

- التهاب رئوي يشمل التهاب القصبات الهوائية.
- التهاب الأذن والجيوب الأنفية.
- التهاب عضلي.
- التهاب الجهاز الهضمي.

هذه المضاعفات قد تصيب أي شخص في أي فترة عمرية لكن لا بد من الاهتمام بمن يلي:

- الذين أعمارهم أكثر من 65 عاماً.
- المصابون بالأمراض المزمنة كالسكري، الربو واللب.
- الأطفال بصفة عامة وخصوصاً المواليد.

في نفس الوقت قد يزيد المرض من تأثير أمراض أخرى مثلاً:

نوبات الربو وسوء حالة مرضى القلب والسكري.

❖ **كيف ينتقل الفيروس:**

مرض الانفلونزا من أكثر الأمراض المعدية وأسهلها انتقالاً. ينتقل الفيروس

من شخص إلى آخر بواسطة الرذاذ المتطاير من العطاس والسعال كما ينتقل عن طريق استعمال أدوات المصاب كالمناديل الورقية والكوب والصحن المستخدم، حيث يتم استنشاق الفيروس عن طريق الأنف أو الفم ويمكن أن يدخل عبر العين فيصل لخلايا الجهاز التنفسي ويبدأ بالتكاثر.

يستطيع الشخص المصاب نقل العدوى للآخرين قبل ظهور الأعراض بحوالي 24 ـ 48 ساعة وتستمر القدرة على نشر الفيروس إلى اليوم الثالث والرابع بعد ظهور الأعراض.

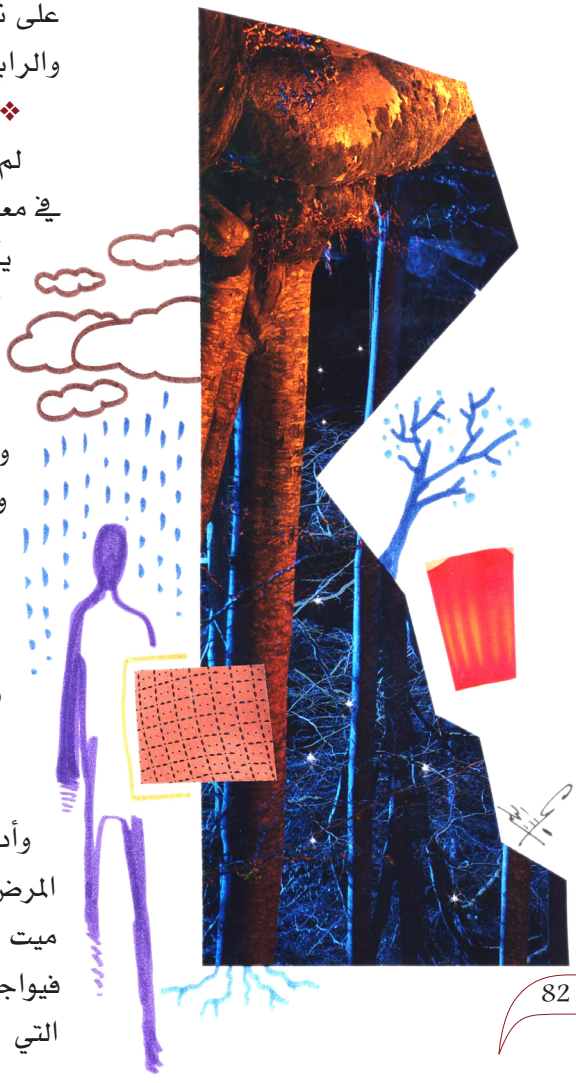

❖ العلاج:

لم يُكتشف حتى الآن عقار مفيد في معالجة هذا المرض. والأدوية التي يأخذها الشخص المصاب هي لتخفيف أثر المرض وأعراضه. فهناك الأدوية الخافضة للحرارة، المزيلة للاحتقان والسعال، المزيلة لآلام المفاصل والعضلات والرأس، المنشطة والمقوية لجهاز المناعة (vitamin c). أما المسؤول الوحيد عن القضاء على الفيروس فهو جهاز المناعة.

❖ الطُعم:

أثبت اللقاح المصنَّع فعاليته، وأدى إلى تقليل الاصابة بهذا المرض. والطُعم عبارة عن فيروس ميت أو نصف حي يحقن في الجسم فيواجهه جهاز المناعة بنفس الطريقة التي يواجه بها الفيروس الطبيعي

الداخل أول مرة إلى الجسم.

يُفضل أخذ اللقاح سنوياً خصوصاً في شهر أيلول لأن اللقاح يحتاج لأسبوعين كي يعمل وذلك لمواجهة الموسم الذي يكثر فيه هذا المرض، كما يفضل اعطاء اللقاح للأشخاص الذي يتميزون بخطورة تعرضهم لهذا الفيروس مثل كبار السن (65 سنة)، مرضى الربو، مرضى القلب، مرضى السكري.

والجدير بالذكر أن الحقن بالفيروس النصف حيوي قد يؤدي إلى نفس أعراض الانفلونزا.

❖ الوقاية:

- عدم الاختلاط بالمصاب وعدم استخدام أدواته الخاصة.
- تجنب الأماكن العامة المزدحمة قدر الامكان خصوصاً في موسم البرد.
- عدم التعرض لتيارات الهواء الباردة والرطوبة والتزام التدفئة وعدم شرب المياه الباردة وتفادي التعرض للتغيرات الشديدة في الجو لأن اختلاف درجات الحرارة قد يصيب الجهاز التنفسي بالجفاف فتضعف مقاومته ويصبح الجسم أكثر عرضة للاصابة.
- الأشخاص الذين يعانون من تحسس عليهم بالاضافة إلى ما ذُكر معالجة الحساسية قبل دخول الموسم الجديد.

أثناء المرض أو الاصابة:

- الاكثار من شرب السوائل الدافئة والعصائر فهي تساعد على:
- ترطيب الحلق فتصبح المادة المخاطية سائلة يسهل خروجها بالسعال.
- تعويض السوائل المفقودة خصوصاً إذا كان المريض يعاني من حمى.
- طرد الفيروس عن طريق تصريف الماء (البول).
- تجنب شرب المياه الباردة.
- التخفيف من الزيوت والمقالي لأنها تعمل على تصعيد العوارض.
- الراحة وعدم بذل أي جهد فهي أساسٌ لا يستهان به في العلاج.
- تجنب الأطعمة التي تحتوي على الحمض الأميني، لأنها تساعد على بقاء الفيروس مثل الكوكا، وشرب اللبن لأنه يعمل كمضاد حيوي للفيروس.
- تهوية غرفة المصاب بشكل دائم لتجديد الهواء فيها.
- أخذ الأدوية تحت اشراف طبي، فقد يظن البعض أن الانفلونزا مرض بسيط، لكن التهاون به قد يؤدي إلى عواقب سيئة على صحة الإنسان.

عاشوراء... عودي

انسجي من خيوط الشمس، أجمل حكاية
عن الحسين.. سيد شباب الجنة
عن العباس.. كفيل زينب
عاشوراءُ... عودي
قصّي علينا حكاية الزمن الماضي
علي الأكبر والرضيع
أخبرينا كيف غدت الشهادة انتصاراً
كيف غدا الدم القاني، نصراً وعزاً وافتخار
حدثينا... عن كربلاء الثورة
عن امتداد الدين حتى يوم القيامة
حدثينا... كيف عاد الحسين إلى عصر البطولة
وحقق النصر في أيار، وهزم جيش الأسطورة

فوج شيخ الشهداء - جبشيت

من كان يصدق؟

إنها كربلاء التي أريقت على أرضها دماء العترة الطاهرة في أقصر معركة بمقياس الوقت وأكثرها خلوداً بمقياس الزمن. من كان يصدق أن كربلاء ستتحول إلى معركة دائمة ضد الظلم تدور رحاها في كل زمان ومكان؟ وأن كل نقطة من الدماء الزاكية بمثابة مشاعل ومنارات تضيء درب كل مظلوم لينتصر، ولعنة دائمة تلاحق كل الطغاة والمستبكرين؟ من كان يصدق أن سبط الرسول (ص) الذي استشهد على تلك الأرض وهو ينادي: هل من ناصر هل من معين، سيصبح أباً وملاذاً للثائرين ودفئاً لقلوبهم؟ وأن تلك الكلمات ستدق جدران التاريخ وتتحول إلى نشيد لكل الثوار، مرددين لبيك سيدي يا حسين؟

أبو رضوان الموسوي

واقعة الكرامة

ما بين ليل وضحاه...
تطوى آلاف الأعمار...
تبكي العيون...
تجف الدموع...
تحزن القلوب...
لرحيل الأجساد...
ويطلق العنان للخيال...
ليستقر وهو الحزين...
في أرض الطف
في أرض كرب وبلاء...
حيث مصاب الحوراء...
وسيدة النساء...
بالحسين...
والأصحاب الأوفياء...
بساقي العطاشى...
والطفل الرضيع
ما بين ليل وضحاه...
تسبى نساء الحسين، وبنات علي...
لا أدري... أهي وساوس الشياطين...
أم دسائس الجاهلين...
ترى أنسوا من يسبون ويقتلون...
أم يتناسون...
قد دنسوا التاريخ
وقتلوا الأمل بالحياة، بقتل ابن بنت محمد
ولكن... ما نفع الكلام
قد وقعت الواقعة
وانتصر الدم على السيف
انتصر الموت...
رافض الذل... عاشق الكرامة

داليا مطر

وعد كربلاء

إنّ الحسين قرآن ودعاء..
أنزله الإله ذِكراً وقال:
(إنّا له لحافظون)
أفتح كتابه أرتّل فيه (كهيعص)..
فأعلم أنّ كافها كربلاء..
وهاءها هلاك وارتقاء..
وياءها يزيد ذو الشقاء..
وعينها عطش وابتلاء..
وصادها صبر زينب والنساء..
كذب الموت..
فالحسين هنا..
ما زلت أسمعه يطرق الأبواب..
يلملم للحرب كلّ عتاد..
يعيد تشكيل جيشه المنتصر..
ويرسل مسلم بن عقيل سفيراً لضمائرنا..
أن هبّوا للجهاد..
يحمل راية الكرّار..
ويمضي ضدّ يزيد
وها هي زينب..
أراها في كلّ يوم تقف عند كلّ شهيد
وترسل للباري كلمتها الثورة (اللهم تقبّل منّا هذا القربان)
ها هي تجمع اليتامى والأطفال..
تعلّمنا أنّ الصبر عنوان الثبات..
ترسل وعداً صادقاً للمستضعفين..
أنّ النصر آتٍ آتٍ آت..
فيأتيها الصدى: (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين).

حسن علي شحادي

آهٍ لك يا زينب..

آه زينب يا أنشودة الجراح..
آهٍ يا حوراء يا أنشودة الصبر والحنين.. آهٍ لك يا أم المصائب..
السلام عليك يا زينب أيتها الحوراء..
السلام عليك عندما رفعت جسد أبي عبد اللّه الحسين..
وقلت اللهم تقبل منا هذا القربان..
سيدي يا حسين.. عاشوراء تمضي وحبك لا يمضي..
حبك أوغل في أحشاء القلوب..
إيهٍ يا أرض الطفوف عندما عانقت حسيناً وعباساً والأصحاب
إيهٍ يا أرض الطفوف لا يزال وجه حسيناً مشرقاً..
شمساً لا يخفيها كسوف...
من عاشوراء.. ستبقى تتدفق أجيالاً بعد أجيال..
من الشهداء على مر السنين..
وسيبقى الحسين من تهفو إليه الأفئدة..
ومنارةً تشع نوراً وهاجاً لكل السالكين..
على طريق اللّه.. طريق الحرية والكرامة..
وما زلنا نرفع رايات عزتك وما النصر إلا من عند اللّه..

عبير دعموش

صرخات حسينية

سيدي...
أصبحُ وأنا أقرأ صفحات الماء
أجمع قطرات الغيث حروفاً علويّة
فلا يطالعني سوى اسمك.. يا حسين
أُمسي والليلُ كئيبٌ من طلعة الفجر
فأيُّ نهارٍ يحملُ الفجيعة
ما عدت أقرأ تحت ضوء الشمس
إلا سيفاً مسلطاً إلى رقاب الكفار
ما عدت ألملم حباتِ لغتي سوى آهاتٍ مبتورة
أي لغة... خطت كربلاء بكفّين مقطوعتين
يا أبا عبد اللّه
هاك دمعي ودماء المقاومين مزيجُ الأسى والحرقة
كيف لا؟!
وآلام السبي تبقى زينبية
آهٍ لهذا الحقد قد رضَّ الصدر الشريف
آهٍ لهذا الغضب وقد طال الثأر
مولاي.. من كبدي سأنزع سهام ذاتي ...
من قلبي والمجاهدين سأجعل الصرخات حسينية
من هذه العظام سأصنع سكيناً..
من لحمي ودمي سأجبل بارود
رصاصاً يهزم جبروت المستكبرين
أمّا البكاء... فسمّه ما شئت
سلاحاً أو ناراً عفوية
سأبكيك سيدي وألطم الصدر
حتى تعلو بيارق النصر

محمود دبوق

عشاق الحسين عليه السلام

فداء لمثواك في أرض الطف
ونور هامتك على الرمح اعتلى
نفديك نفساً أعمت بالبكاء عيناً
بدل الدمع دماً كالجمر ملتهبا
وروحاً من فيض سماك همت
وتاهت في خضم الأحزان تألما
حسين الطهر سليل طه
سبط الأمير بضعة الزهرا
خاتم أهل العباءة والكساء
أردوك ذبيحاً والشيب خضبه الدما
يا ابن الأطهار ما حيلتنا
ومصاب العقيلة أعيى القلب وهمى
حرارة وجدنا تُضرم حقداً
على أنجاس أمية طواغيت العدا
من كسر الضلع لفلق الهام
من لفظ الكبد لرفع الرأس فوق القنا
من سبي زينب وزين العباد
لقطع الكفين والرضيع كبش الفدا
نرفع صرخة الأحرار والسيف
يخط بدم الطهر عزاً وهدى
هيهات منا الذلة علماً
رفعها عشاق الحسين بجنوب الإبا
فالثأر مع قائم ياسين آت
وثورة الأبرار له جند تتأجج
وليل محرم إن طال ودعا
حزب اللّه بالمهج يلبي الندا

حزين عيتا

مسابقة المجلة

نتائج مسابقة العدد 194

الجائزة الأولى: دلال حسن فرحات — 150.000 ل.ل.

الجائزة الثانية: سارة حسين برق — 100.000 ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50.000 ل.ل لكل من:

الجائزة الثالثة: بتول حسن ترمس

الجائزة الرابعة: حيدر نبيل الطويل

الجائزة الخامسة: مهدي محمد ياسين

الجائزة السادسة: محمد بهيج الساحلي

الجائزة السابعة: حسن ذيب سلامة

الجائزة الثامنة: حسين عادل برق

الجائزة التاسعة: حسن باسم دقدوق

الجائزة العاشرة: وسام خليل إسماعيل

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد الثامن والتسعون بعد المئة الصادر في الأول من شهر آذار 2008م بمشيئة اللّه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأول من شهر شباط 2008م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 املأ الفراغ بالعبارة المناسبة :

أ ـ قضية .... ليست واقعة تاريخية بحتة بل هي ثقافة مستمرة.

ب ـ .... هو فرض عقيدة أو مبدأ أو عادات بعيدة عن الأمة المفروضة عليها.

ج ـ إن حضور الإمام ..... في موسم الحج تعبير عن المواكبة لاجتماع المسلمين.

2 من القائل؟

أ ـ إذا صدق عليّ لقب خدمة الشعب فأنا أفتخر بذلك.

ب ـ فاصبري يا نفس حتى تظفري إنّ حسن الصبر مفتاح الظفر

ج ـ أستحي أن أقول إنني تعذبت بعد الدماء التي سقطت في قانا وغيرها.

3 حدد الحكم الشرعي في المسائل التالية :

أ ـ شراء اللحم وأكله من محل لغير المسلم مع عدم الاطمئنان لشرعيته.

ب ـ أكل السمك الذي يموت داخل الماء.

ج ـ أكل الخبز الذي يحتوي على مواد حيوانية من أسواق لغير المسلمين.

4 حدد الصح من الخطأ في العبارات التالية :

أ ـ الدفاع عن أعراض المسلمين وأموالهم وأنفسهم لا يعد أحد الواجبات.

ب ـ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي إلى زوال المجتمع.

ج ـ الشريعة الإسلامية نهت عن التعذيب والتنكيل بالأسرى.

5 أجب عن الأسئلة التالية :

أ ـ في أي عمر يتوقف النمو الطولي للعظام؟

ب ـ في أي الأعمار يحرم القانون العدولي اعتقال الأطفال؟

ج ـ ما هو اللقب الذي أطلقه سماحة السيد حسن نصر الله على الأسير سمير القنطار؟

قسيمة مسابقة العدد 196

الإسم الثلاثي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هاتف: .....

	أ	ب	ج	
1				6
2				7
3				8
4				9
5				10

مسابقة المجلة

6 **من حقوق الأسير في الإسلام:**

أ. احترام حقه في الحياة.

ب. احترام كرامته الإنسانية.

ج. الرفق به خلال الأسر.

7 **في أي صفحة وردت العبارة التالية:**

كانوا يتحفزون لصوم رمضاني وإفطار لقصيدة من أحلى الأوزان، سمعوا الحقل ينادي فدخلوا إليه للشوق الكربلائي الذي لا يرحل ولا ينام.

8 **العناصر المستوحاة من النهضة الحسينية:**

أ. ضرورة تحمل المسلم للمسؤولية رغم المخاطر.

ب. المحافظة على عزة الإسلام في أشد الأزمات.

ج. الجانب العاطفي غير مهم على الإطلاق.

9 **المعايير التي تُلحظ في المواصفات الجسدية للمعلم:**

أ. انتخاب الأجمل والأقوى.

ب. قبول السمات الجسدية كيفما كانت.

ج. توفر مستوى العافية الجسدية.

10 **للوقاية من مرض الأنفلونزا يُنصح بـ:**

أ. التخفيف من شرب السوائل الدافئة.

ب. التخفيف من تناول الزيوت والمقالي.

ج. عدم تهوئة غرفة المريض.

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

مبروك

يدخل في القرعة السنوية القسائم المشتملة على الإجابات الصحيحة من مسابقات الأعداد الاثني عشر (إلى العدد 194 ضمناً) والتي لم توفق للفوز بجوائز في قرعة المسابقة الشهرية.

(قيمة كل جائزة خمسون ألف ليرة لبنانية)

الأسماء الرابحة في القرعة السنوية عن أعداد سنة 2007 هي:

1 ـ هدى يوسف سرور.

2 ـ فاطمة أحمد حيدر.

3 ـ حسن جميل جميل.

4 ـ عليا ديب الوزواز.

5 ـ رائد زكي الأعرج.

واحة المجلة

مرض النسيان

❖ المريض: آه يا دكتور أرجوك ساعدني فأنا أعاني من النسيان بشكل كبير جداً.

الطبيب: منذ متى تعاني من هذه الحالة؟

المريض: أي حالة؟

مشكلة

الأول: إن قدميَّ تؤلماني عندما انتعل حذائي الجديد في اليوم الأول والثاني.

الثاني: حل مشكلتك بسيط جداً إنتعله في اليوم الثالث!

هل تعلم؟

❖ أن النمو الطولي للعظام عند البشر يتوقف في سن الثامنة عشرة؟

❖ أنه في بعض مناطق اليابان العروس تحتفظ بالثوب الذي ترتديه ليكون كفناً لها عند الموت؟

❖ أن الفلين يصنع من لحاء أشجار البلوط؟

أسماء ومعانٍ

بدري: يقال للذي وجهه كوجه البدر، بدري، أي بدري الوجه مستديره.

تمَاره: أو تمَّاره: التي تبيع التمر.

فرح: سرور ـ وفرح به: سُرَّ ـ والتفريح مثل الإفراح.

جيهان: دنيا.

أحجية

يُميت ويُحيي وهو ميتٌ بنفسه
ويمشي بلا رجل إلى كل جانب
يُرى في حضيض الأرض طوراً وتارة
تراه تسامى فوق طور السحائب

لكل أمر سبب

«إن لكل أمر سبباً» كما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام فما هو سبب زوال اليسار؟ منع:...

لمعرفة ذلك، عليك الإجابة على التحديدات أدناه أفقياً لتظهر الإجابة في الخانات الملونة عمودياً.

1 ـ عاصمة دولة عربية.
2 ـ من الأشجار المثمرة.
3 ـ ورد في الروايات أن شربه مفتاح الذنوب.
4 ـ معركة خسرها المسلمون بسبب مخالفتهم لأوامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
5 ـ ما يربط به حبل الخيمة.
6 ـ الزمن الذي لا نهاية له.
7 ـ العالِم الذي يستطيع استنباط الفتاوى.

من القائل:

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على قول لأحد الأئمة عليهم السلام ويبقى 13 حرفاً بما فيها (ع) إن رتبتها تحصل على إسم القائل.

ا	م	ج	ا	ر	ي	هـ	ا	(ع)
و	ت	ا	ا	ل	ن	ج	و	م
م	د	ا	ي	هـ	ت	د	ي	م
ن	ر	ل	ا	ي	ب	ص	ر	ي
ا	س	ح	هـ	ظ	ب	ا	ا	هـ
ز	و	ك	ش	ب	هـ	ن	و	ت
ل	ن	م	ا	هـ	ا	ت	ل	د
هـ	ل	ة	م	ا	ك	م	ك	ي
ا	ا	ل	ن	ا	س	ا	ن	ل
و	ك	ذ	ل	ك	إ	ع	إ	ن
م	ن	ك	م	م	ل	م	م	و
م	ي	ع	ر	ف	ا	ل	ن	ل
إ	ل	ا	ل	ل	ك	م	ن	ك
ب	هـ	ا	ا	ا	ل	ي	ا	ن

واحة المجلة

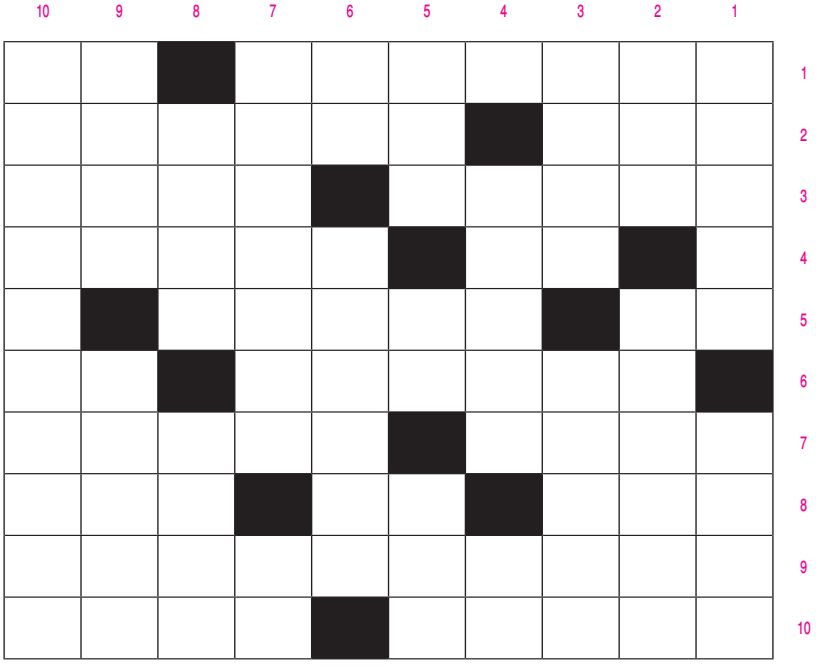

أفقياً:

1 ـ عائلة عميد الأسرى في سجون العدو الإسرائيلي ـ حرف جر.
2 ـ تمادت في العناد ـ نيشانهم.
3 ـ غطاء يوضع على النافذة ـ دولة أفريقية.
4 ـ للتمني ـ أسارع إلى.
5 ـ وشى ـ القبر.
6 ـ نسهر ليلاً ونتبادل الأحاديث ـ عملة آسيوية.
7 ـ السائر ليلاً ـ دمعتي.
8 ـ ألقت الشيء ـ للسؤال ـ أصاب الأمر فلاناً.
9 ـ قناة تصل بين مياه البحر المتوسط والبحر الأحمر.
10 ـ أول مقتول في التاريخ ـ عانَدَ.

عمودياً:

1 ـ الحبس ـ سلبه.
2 ـ معظم ماء البحر ـ حلمُنا.
3 ـ حرب ـ تشكّ.
4 ـ أعالي الجبال ـ نصف كلمة بيتي.
5 ـ ثنت الشيء ـ للنهي ـ إنهال بالشتائم على فلان.
6 ـ أساس ـ المصنع.
7 ـ شيخ شهداء المقاومة الإسلامية ـ نصف كلمة رأسك.
8 ـ مضطرب ومتمايل ـ أعادوا الشيء إلى فلان.
9 ـ سيف ـ يخاف.
10 ـ صحابي جليل من أنصار أمير المؤمنين عليه السلام.

حل «الكلمات المتقاطعة»

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ت	ب	■	ق	د	ز	ر	ف	ل	ا	1
ت	ا	ح	ا	ا	ر	■	ر	د	ب	2
ح	ب	ا	ر	■	ن	و	ر	ي	ن	3
ر	■	ن	و	ل	ا	ط	ت	■	ط	4
ك	ا	ي	ن	د	■	ن	م	ك	ا	5
ي	ل	ت	■	و	ج	ه	■	ر	و	6
■	ك	ا	م	د	م	■	ر	ب	و	7
ن	و	ن	م	■	ي	ن	ا	ل	س	8
د	ي	■	ل	ا	ل	ت	ح	ا	■	9
ى	ت	ف	■	ا	ا	ر	م	ا	س	10

حل «لكل أمر سبب»

ة	ر	ص	ا	ن	ل	ا
	م	ح	ل	ل	ا	
		ل	ا	ض		
		ر	ح	ج		
		ر	س	ن		
	ة	ح	ا	ي	س	
ن	ا	س	ن	ا	ل	ا

حل «من القائل؟»

	ا	ل	ا	ن	س	ا	ن	ا	و	ل
ا	ا	ل	ا	ن	س	ا	ن	و	ب	خ
ط	ا	ل	د	ع	ا	ء	ا	ب	ع	
م		س	ب	ح	ا	ن	ه	ط		ل
ل	ل	و	ا	ع	ظ	م	م	ل	ل	ق
	ض	م	و	ل	و	ل	ا	ب	ي	ن
ن	ع	ع	ب	ا	د	ه	ا	ه	خ	
	ف	ا	ك	ب	ر	ا	ل	ل	ه	ا
ل		ن	و	ن	ح	ن	ن	ط	ل	ب
خ	ء	ف	الله حفظه	ي	ك	ف	ي	س	ك	ع
	ن	ه	ن	ع	م	ة	ا	ج	ك	ل
ن	ع	ذ	ي	ا	ج	ا	ز	ن	ا	ى
ق	م	ا	ل	ن	ا	و	م	ن	ن	ئ
م	ن	ه	ا	ن	ه	ق	م	ن	ن	ه
م	ا	ل	ل	ه	و	د	ف	ي	ا	ن

يكفي أن الله سبحانه وتعالى هو خالقنا ومولانا ونحن عباده الضعفاء وقد أجاز لنا أن نطلب منه ونطلبه فهذا من أكبر نعم الله وأعظم مننه على الإنسان ولولا نعمة الدعاء لكان الإنسان في سجن خانق.

الإمام الخامنائي دام ظله

جواب الأحجية

الماء

أجوبة مسابقة العدد 194

1. أ. القرآن.
ب. شهيد.
ج. التزويج.

2. أ. صح.
ب. صح.
ج. صح.

3. أ. يجوز.
ب. لا يجوز.
ج. لا يجوز.

4. أ. مكروه.
ب. مستحب.
ج. مستحب.

5. أ. الإمام علي عليه السلام.
ب. لقمان.
ج. الشهيد محمد أشمر.

6. 11 تشرين الثاني: يوم شهيد حزب الله.

7. ياسر وزوجته سمية.

8. أ ب ج.

9. ج.

10. أ ج.

توقعات 2008

إيفا علوية ناصر الدين

هل تريد أن تعرف ماذا يخبّئ لك العام الجديد في جعبته من أحداث وتوقعات، وأن تقف على تفاصيل حالتك النفسية والعملية والعاطفية والاجتماعية، والتي ستُرخي بظلالها على حياتك خلال الأيام والشهور القادمة؟

المسألة سهلة، وفي غاية البساطة!.

أنت لا تحتاج إلى الاستغراق في متابعة ورصد توقعات المنجمين الذين يطلون عليك في هجوم سنوي كثيف، للتنبؤ بالمجهول والمستور الذي يطال حتى أدق تفاصيل الحياة اليومية!

بل، يمكنك معرفة وتوقع الأمور بنفسك، وذلك من خلال اتباع القاعدة المشهورة: «إزرع تحصد».

وللمزيد من التفصيل يمكن استحضار بعض الأمثلة:

ـ على الصعيد العملي: سوف يدرّ عليك العام الجديد الكثير من التقدم والإنجازات، إذا شهد منك عملك السعي الحثيث والدؤوب لتأدية المطلوب بكل جدّ واجتهاد وتفانٍ وإخلاص وإتقان.

ـ على الصعيد المهني: سيُسجل عامك شهادات التفوق والنجاح، إذا واظبت بعزم وإصرار على الوصول في التحصيل والدراسة إلى مراتب الامتياز.

ـ على الصعيد العاطفي: سينعم قلبك بالدفء والأنس والاستقرار، إذا جعلت قلبك حضناً لمشاعر الحب والوفاء والصفاء والإخلاص.

ـ على الصعيد الاجتماعي: سيتكاثر حولك المحبون والأصدقاء، وستكبر قوة فاعليتك ومؤثريتك، إذا شرّعت أبوابك للقرب والتواصل، وأزلتَ عن عتباتك حواجز البعد والجفاء.

ـ على الصعيد النفسي: ستتفيأ في ظلال الراحة والطمأنينة والسكون، إذا أطلقت لروحك زمام العروج في مراقي العبودية الحقّة، وأدخلتها في رياض طاعة الله ورضوانه.

وهكذا يمكنك أن تتوقع نتائج الأمور لأنها رهينة استعدادك، ولأنها ستكون من صنع يديك.